ملفات الكتاب المقدس

السنة الثامنة - ٢٠٠٧

١

نيسان

٢٨

تأليف:
مجموعة من الاختصاصيين

أوجه يسوع

تعريب:
الأب: يوسف عفاص

مركز الدراسات الكتابية - الموصل / العراق

بيبليا للنشر

ملفات الكتاب المقدس

مجلة بيبلية متخصصة معربة عن الفرنسية

Les Dossiers de la Bible

تصدر منذ عام ٢٠٠٠ عن مركز الدراسات الكتابية بالموصل. بوتيرة ٤ أعداد في السنة

- يقدم كل عدد «ملفا» بأحد الاسفار المقدسة او بأحد المواضيع البيبلية الهامة.
- يحتوي كل عدد على مقالات قيّمة بقلم اختصاصيتن في العلوم البيبلية.
- يحمل كل عدد طرحا علميا وشيّقا للنصوص المقدسة مما يجعلها حلوة المذاق.

المحتوى

- يسوع بحسب متى: المعلم الوحيد — مادلين ليسو ٣
- يسوع بحسب مرقس: سر يسوع الحقيقي — موريس أوتاني ٦
- يسوع بحسب لوقا: الرب الذي يفتقد شعبه — جوزيف ستريكر ٩
- يسوع بحسب يوحنا: الكلمة صار بشراً — آن سوبا ١٣
- اللوحة الوسطية: الصلب والقيامة ١٥-١٨
- الوجه الجديد للقائم: أعمال الرسل — جوزيف ستريكر ٢١
- الرب يسوع بحسب بولس — مادلين ليسو ٢٤
- يسوع بحسب الأناجيل المنحولة: شخصية غريبة — ج. س ٢٨
- ورقة عمل: قراءة في انجيل لوقا عمل مؤلف — ج. س ٣٠
- ورقة عمل: قراءة في انجيل لوقا مفاتيح للقراءة — ج. س ٣١
- مكتبة الكتاب المقدس — ب. ع. ٣٢
- المؤتمر البيبلي العاشر-لبنان — ياسر عطا الله

الغلاف: المسيح يبارك (موزائيك)
كنيسة آجيا صوفيا (الحكمة المقدسة) - استانبول

المدير المسؤول: الاب بيوس عفاص

مركز الادارة والتوزيع:

مكتبة بيبليا: كنيسة مارتوما

الموصل - العراق

هـ: ٧٧٦٣٠٧-٧٦٤١١١ / موبايل: ٠٧٧٠١٠٠٨٨٩٩

البريد الالكتروني: zuhairaffas@yahoo.com

- المجموعة الكاملة (١- ٢٦) — ١٧٠٠٠ دينار
- مجموعة ٤ أعوام (٧- ٢٦) — ١٢٠٠٠ دينار
- أعداد عامي ٢٠٠٤ و ٢٠٠٥(١٥- ٢٢) — ٥٠٠٠ دينار
- أعداد عام ٢٠٠٦(٢٣- ٢٦) — ٤٠٠٠ دينار

سعر النسخة لعام ٢٠٠٧: ١٢٥٠ دينارا

كلمة العدد

ليسوع أكثر من وجه!

لبضع مئات السنين من قبل، كانت الأناجيل الأربعة تشكّل للكثيرين مشكلة! سيما حين يكتشفون أن ما يرويه الواحد، يسكت عنه الآخر؛ وما اهتم به أحد الإنجيليين، مرّ عليه آخر مر الكرام... والأنكى هو ذاك الاختلاف، حتى في المشاهد التي عكستها الأناجيل الإزائية الثلاثة؛ ناهيك عن النبرة التي ينفرد بها الإنجيل الرابع بموضوعاته المتميزة وخطاباته المسهبة... ولَكم يبدو للبعض مغرياً مشروع دمج الأناجيل الأربعة في واحد، دون أن يدروا أنه مشروع سبق فأغرى ططيانس من الرها، (ق٢)، وكان أول من قام بعملية "المزج" عبر "الدياطسرون"... وهو إنجيل مجمّع من الأناجيل الأربعة، كانت الكنيسة في حينه قد حذرت من استخدامه في الطقوس!

كانت طبعات العهد الجديد تضع تاريخاً للأناجيل هو أقرب ما يكون إلى زمن يسوع، لجعلها أكثر التصاقاً بالأحداث! ولم يمض زمن طويل بعدُ على المفهوم الذي كان الإنجيليون بموجبه "نَقَلة" أحداث كما جرت، وكان يخشى أن يُدعَوا "مؤلفين" وكأن هذه الصفة تنزع عن الإنجيل قدسيته التي يستمدها من وحي الروح القدس وإلهامه، وكأن دور الروح يقتصر على "إملاء" الكتاب!

ولعل أبرز ما حققته الدراسات النقدية هو التركيز على تاريخ التأليف، فكان اكتشاف الفاصل الزمني بين الأحداث وبين زمن تدوينها؛ ومنذئذ زحفت كل التواريخ لتفسح المجال لزمن الجماعات المسيحية التي اختبرت الإيمان بالمسيح القائم، وراحت تعيشه في واقعها اليومي، في قلب الصراعات السياسية والتيارات الفلسفية والدينية المتناقضة، وحاولت من ثم أن ترويه وتشهد له... ذلك أن بين الحدث والتدوين، على حد تعبير البيبلي الكبير جان ديلورم "كانت هناك حياة الكنيسة الأولى التي احتفظت بذكرى الأحداث وتغذت بها وأعطتها تأويناً جديداً على ضوء حياتها". وهكذا أصبح من اليسير القول بأن الإنجيليين ليسوا شهود عيان بقدر ما هم شهود إيمان! وأن أناجيلهم ليست ريبورتاجات بقدر ما هي شهادات إيمانية، وانهم بالتالي عكسوا خبرة إيمان الجماعات المسيحية المنتشرة في العالمين الفلسطيني والهيليني.

كما أصبح بوسعنا القول انهم لم يكتبوا بهدف التوثيق، وإنما بهدف التعليم! ذلك انهم لاهوتيون سعوا إلى قراءة حياة يسوع برمتها، في ضوء قيامته، كما في ضوء الأسفار المقدسة التي قرأوها مجدّداً في نور القيامة. لذا كانت كل الأحداث والأمثال والمعجزات والمناظرات، لا بل روايات الآلام ذاتها، مستنيرة بنور القيامة، وقد أضفت على حياة يسوع برمتها، معنى وقيمة وبُعداً.

وحين ندرك أن الإنجيليين الأربعة أقدموا على عملية "تركيب" وترتيب هي أشبه بعملية مونتاج... ولَكم أجاد لوقا حين كتب في مقدمة إنجيله: "أكتبها لك مرتّبة... لتتيقن صحة ما تلقيت من تعليم". فلا أظن أن أحدا يعود فيتمنى لو كان له تسجيل لأقوال يسوع أو صور حية عنه... وبكلمة، شريط وثائقي بالصوت والصورة!! ويفوته أن مثل هذه الأحلام تحجّم وجه يسوع وتجمّده، بينما نحن مدعوون إلى التأمل بلوحات أربع عكست وجه يسوع، بكل غناه، من منظار كل إنجيلي وأهدافه وحاجات قرائه وتساؤلاتهم... وكان جلّ همه أن يحمل قراءه على تعميق إيمانهم بالمسيح الحي، ويمكّنهم من أن يتبعوه ويتتلمذوا له ويحيوا به ويعلنوا اسمه على الملأ... ولم يدّع أحدهم قط أنه رسم كل ملامحه أو أصدى لكل ما قاله وفعله! أ لم يختم الإنجيلي الرابع بالقول: "وصنع يسوع آيات أخرى كثيرة لم تكتب... وإنما كتبت هذه لتؤمنوا..."؟ وتلك دعوة خفية إلى المؤمنين من كل الأجيال إلى استقصاء واكتشاف ملامح أخرى ليسوع.

وهكذا كان لنا عدة "أوجه" ليسوع! فمع متى نتعرف على يسوع بصفته "المعلّم الأوحد"؛ ومع مرقس نلج إلى "سر يسوع الحقيقي" الذي يبقى قائما. وإذا كان يسوع لوقا هو "الرب الذي يفتقد شعبه"، فيسوع يوحنا هو "كلمة الله صار بشراً وسكن بيننا". وفيما يستكمل لوقا في الجزء الثاني من كتابه "الوجه الجديد للقائم من بين الأموات"، يذهب بنا بولس، في رسائله، إلى اكتشاف "الرب يسوع" الذي أحبنا وبذل ذاته عنّا، وهو بالتالي جدير بحبنا، من دون حساب ولا حدود. ولَكان هذا الملف ناقصا لو لم يعكس وجه يسوع كما رسمته الأناجيل المنحولة، وقد جَملته بقدر ما شوّهته!! ولو لم تعكس اللوحة الوسطية مشهدَي الصلب والقيامة معا... وهي منمنمة رائعة تضمنها أقدم مخطوط سرياني للأناجيل لرابولا من الرها، مؤرخ في عام ٥٨٦!

إليكم، إذن، هذا الملف الذي يرسم ملامح يسوع بحسب كل من مرقس ومتى ولوقا ويوحنا وبولس... ملامح وضع خطوطها العريضة بيبليون من أمثال مادلين ليسو وموريس أوتاني وجوزيف ستريكر وآن سوبا... استبطنوا أولئك اللاهوتيين الذين دوّنوا شهادة حية عن يسوع الناصري، المصلوب والممجد!

ولتكن قيامة المسيح نوراً يضيء لنا الطريق للسير على درب الآلام حتى الشركة في المجد!

الموصل في ١٩ شباط ٢٠٠٧

الأب بيوس عفاص

السنة الثامنة/ نيسان ٢٠٠٧

ملفات الكتاب المقدس

٢٨

أوجه يسوع

تعريب: الأب بيوس عفاص

مركز الدراسات الكتابية
بيبليا للنشر
الموصل - العراق

تساؤلات

رموز سفر الرؤيا

❖ الرقم ٦٦٦، أيتها الأخت جانيت، هو ناتج القيمة العددية التي تكوّن اسم "قيصر نيرون" المدعو "الوحش"! ويمكنك التعرف على معنى العديد من هذه المفردات الرمزية في الملف رقم ٢٥ لعام ٢٠٠٦: سفر الرؤيا.

"يا امرأة، هوذا ابنك"

❖ يمكنك، أيها الأخ نجيب، أن تجد جواباً شافياً لتساؤلك في الفكر المسيحي/شباط ١٩٧٩ بقلم الأب كوب المخلصي. وستجده مع عدد كبير من الإجابات عن أسئلة كتابية في كتاب "أسئلة وأجوبة" هو الرقم ٣ في سلسلة "مختارات الفكر المسيحي".

"أصدقاء من مال الظلم"

-"وردت في إنجيل لوقا، مثل الوكيل الخائن، دعوة إلى إتخاذ أصدقاء من مال الظلم! ما المقصود بهاذ التوجيه الغريب على لسان يسوع؟!"

س.ج. - بغداد

❖ يدعو يسوع أبناء النور أن يكونوا أكثر حكمة في تعاملهم مع المال الذي يلتصق به الظلم، إذا ما وظّفوه في الخير بحيث يصبح الفقراء شفعاء لهم في يوم الدين. وللمزيد أنظر جواباً بقلم الأب فرنسيس شير في الفكر المسيحي/آذار ١٩٨٣ (كتاب "أسئلة وأجوبة"/ص ١٥٧).

مراحل في علن التفسير البيبلي

❖ نحيطك علما، أيها الأخ سرمد، بأن التفسير المجازي والرمزي الذي أنتجه آباء الكنيسة ظل سائداً طيلة ١٥ قرنا! إلا أن بدايات التوجه العلمي في دراسة الكتاب المقدس، فترجع إلى القرن ١٧ مع انطلاقة الأبحاث النقدية... فكان أولا الكشف عن تقاليد مختلفة في التوراة مع جان استريك (١٧٥٣)، ومن ثم كانت أولى النظريات في "المسألة الإزائية" بحثا عن مصادر الأناجيل (منتصف القرن ١٨). وكان للتنقيبات الأثرية، في أوائل القرن ١٩، أثر كبير في دراسة النصوص البيبلية في ضوء الحضارات القديمة، مما حمل العلماء، عبر اسلوب التحليل التاريخي النقدي، على اعتبارها نتاجا أدبيا يندرج في محيط حيوي ضمن حضارة وتقاليد... وأفضت البحوث إلى التميز بين الفنون الأدبية المختلفة التي اتسمت بها الأسفار المقدسة، وتشخيص "الوحدات الأدبية" التي هي في أصل لأناجيل.

وسجّل مطلع القرن ٢٠ قفزة بصدد خلفية الأناجيل الثقافية والاجتماعية والدينية، عبر مدرسة "تاريخ الصيغ"، في محاولة لمعرفة البيئة التي نشأت فيها التقاليد الشفهية ومن ثم المكتوبة... فكان التركيز على "يسوع الإيمان" الذي في ضوء قيامته كتبت نصوص العهد الجديد كافة. وتواصلت الدراسات... ونثبت هنا ما جاء في خاتمة إطار بالموضوع في "قراءة مجددة للعهد الجديد"/ص ٢٦:

"وكانت الخطوة حاسمة في السنوات ١٩٥٥-١٩٧٠ حين توصل الباحثون عبر "تاريخ التأليف" إلى الاستنتاج بأن الانجيليين لم يكونوا "جامعي نصوص"، وإنما هم مؤلفون تركوا في كتاباتهم بصمات رؤيتهم الإيمانية ورؤية جماعاتهم المؤمنة عن يسوع القائم من بين الأموات...! وهكذا أصبحنا نتكلم عن لاهوت مرقس أو لوقا... كما أصبح بإمكاننا أن نرتقي، إلى حد ما، من "مسيح الإيمان" الذي عرفته الجماعات المسيحية بعد الفصح إلى "يسوع التاريخ" كما عاش في جماعته قبل الفصح... ومن الجدير بالذكر بأن مدرسة "تاريخ التأليف" قد تبنت نظرية "الوحدات الأدبية" التي سبقت الأناجيل ومهدت لها.

لقد سلّط البحث في "تاريخ التأليف" أضواء جديدة على مجمل أسفار الكتاب المقدس، والعهد الجديد بنوع خاص، فأسهم بشكل فاعل في جعل الدراسات البيبلية الحديثة تحقق قفزات نوعية مذهلة".

تعقيبات

ملفات عام ٢٠٠٦

-"لا أخفي فرحي العظيم حين يقع نظري في المكتبة على عدد جديد من ملفات الكتاب المقدس، الفريدة في مضمونها الدسم بين سائر المنشورات الصادرة في العراق. ويسرني أن أقول بأني حين أعيد قراءة الملف للمرة الثانية أجني فائدة كبرى، وهذا ما جرى مع أعداد عام ٢٠٠٦: فلقد رايت نفسي في شخص أيوب (العدد ٢) -وكم عانيت من عملية اختطاف وابتزاز!- وفي أرميا النبي (العدد ٢٤) قرأت ملامح يسوع! وفتح لي سفر الرؤيا (العدد ٢٥) آفاق الرجاء بالرغم من المآسي، ومع (العدد ٢٦) تعلمت الغفران!

ج.م. - الموصل

نصوص أصبحت تتكلم!

-"... وأكثر ما يعجبني في الملفات مقالاتها القصيرة والمصورة التي تلقي الضوء على نصوص الكتاب المقدس وتفسرها وتجعلها مفهومة وممتعة. إني أُثني على كتّابها الاختصاصيين الذي يجعلون النصوص وكأنها تتكلم الآن..."

نائل يوسف - بغداد

أناشيد "عبد يهوه"

-"استمتعت كثيراً بقراءة ملف "أشعيا الثاني وتلاميذه" ولا سيما حين علمت أن المسيحيين الأولين استشهدوا كثيراً بهذا الجزء من سفر أشعيا (٣٠-٦٦) ولا سيما بالقصائد الأربع في "عبد يهوه" المتألم".

ف.ف. - عينكاوة

أشعيا في ثلاث حقبات!

-"... ولم أكن أعلم أن سفر أشعيا الطويل هو لثلاثة أنبياء على الأقل! -وقد عكسهم تمثال أشعيا لميكيل انجلو المكرر ثلاثاً للإشارة إلى الأقسام الثلاثة. فمع الملف عن أشعيا الكبير من القرن الثامن (رقم ٢٢ لعام ٢٠٠٥) أصبح لي تصوّر كامل عن هذا السفر... شكرا لما تقدمونه من خلال الملفات من معلومات غنية بالفائدة. وإلى أمام لتواصلوا إلى ما شاء الله!"

ن.ت. - كركوك

عدد جاء في وقته!

-"... والآن بدأت أدرك ماذا يعني تأوين الكتاب المقدس! فلقد جاء هذا العدد عن أشعيا الثاني في الوقت المناسب حيث نبدو نحن العراقيين وكأننا أسرى في بلدنا!! لقد قرأته برمته وبجلسة واحدة، على ضوء ما يعيشه المواطنون، والمسيحيون خاصة، من ظلم وتعدّ وتهجير وتشريد... وكأني أسمع كلمات التعزية والرجاء، على لسان النبي المجهول، تتوجه إلينا...".

م.ق. - قره قوش

... في منتهى الروعة

-"... وأصبحنا في بدء كل عام على موعد مع إخراج جديد للملفات... ولا أجهل ما يكلفه هذا التطور من جهد ومال... فلقد جاء الملف الأول لهذا العام في منتهى الروعة، وقد هيمنت ملامح "السمكة" على الغلاف وعلى الصفحات الداخلية الأنيقة... وأتساءل عن معنى السكمة؟

ص.ب. - الموصل

❖ كانت بمثابة كلمة السر للمسيحيين الأولين إذ أن الحروف الخمسة من لفظة سمكة باليونانية (**ICTUS**) تشكّل عبارة: يسوع، المسيح، ابن الله، المخلص، وهو بمثابة فعل إيمان.

يسوع بحسب متى
المعلم الوحيد

ملفات الكتاب المقدس

يبدأ العهد الجديد بإنجيل متى. إنه يعرض لنا صورة يسوع بصفته المعلّم الذي يربّي تلاميذه؛ وهو الذي يشفي المرضى ويعلن ملكوت السماوات. فيسوع هو موسى الجديد، وهو المسيح الذى بشّرَ به الأنبياء.

إنجيل متى هو في الموقع المناسب، ذلك لأنه، عبر مراجعه البيبلية العديدة، يؤمّن التواصل مع العهد القديم. فمن دون انقطاع، تتردّد، على لسان الراوي أو على لسان يسوع، صيغ كهذه: "مكتوب"، و"لقد قيل"، أو "لكي يتم ما قاله بالنبي". ذلك أن متى يرسم صورة يسوع بعناصر مستقاة من التقليد. فما كان صورة مسبقة، وبمثابة خطوط عريضة، في شريعة موسى وكتابات الأنبياء، ينكشف الآن في كماله! ففي يسوع تتم الكتب.

يسوع: الله معنا

في الفصل الأول من الإنجيل، نجد رواية "أصل يسوع المسيح" مع مرجع من أشعيا: **"ها ان العذراء تحمل فتلد ابناً يسمونه عمانوئيل، أي (الله معنا)"**. وفي الفصل الأخير، يقول يسوع القائم: **"هاءنذا معكم طوال الأيام إلى نهاية العالم"**. وهكذا يتدرج الإنجيل كله ما بين هذين التأكيدين: الله معنا، في شخص يسوع.

معلم الشريعة

في إنجيل متى، يباشر يسوع رسالته بخطاب فخم. إنه يختار تلاميذه الذين يتبعونه من دون تردد. ومن ثم يصعد إلى الجبل، على مثال موسى: إنه يجلس، كعادة المعلّمين في اسرائيل، ويعلّم. ونجد ثلاثة فصول طويلة قد خصصت لهذا الخطاب، في ما يتعلق بالنقاط الأساسية من شريعة هي في الوقت ذاته قديمة وجديدة: **"ما جئت لأبطل الشريعة أو الأنبياء، بل لأكمّل"**.

العظة على الجبل (تفصيل) -دافيد جيرارد (١٤٦٠-١٥٢٣)- بروج / بلجيكا

وتضفي التطويبات الثمان التي جمعت في مطلع النص نبرة على الخطاب: **"طوبى للفقراء... للودعاء... للمحزونين... للرحماء... للساعين إلى السلام... للمضطهدين على البر..."**. ونجدنا بإزاء ما هو تقليدي وما هو جديد في آن واحد. فان كل نداء يُصدي في الواقع لما جاء في الأسفار المقدسة، ولكن بترتيب مبعثر، وقد يكون ضائعاً وسط نصوص أخرى تؤكد غالباً العكس! والتطويبات الثمان المعلنة، الواحدة تلو الأخرى، تسند الواحدة الأخرى وتنير الواحدة الأخرى، إنها تؤلف شريعة فريدة، هي شريعة ملكوت السماوات.

هوذا يسوع يفسرها، معلّماً طريقة جديدة في عيش البرّ: **"سمعتم أنه قيل للأولين... أما أنا فأقول لكم"**. إنه ينطلق من وصايا الشريعة، ومن دون أن يشكك فيها، يدعو إلى تطبيقها واحترامها بالتمام، ليس في حرفها وإنما في روحها. فإذا كانت الشريعة قد حرّمت القتل، إلا أن يسوع يشجب أيضاً الغضب على الأخ والشتيمة الهدّامة.

لا يعارض يسوع أفعال التقوى التقليدية، وهي الصدقة والصلاة والصوم، بل بالعكس. انه يطالب بأن تُمارَس قدام أبيه الذي في السماوات، وليس بهدف اجتذاب مديح الناس. إنه يدعو إلى صنع الحق في كل مكان: في نوعية الإيمان ونوعية الحكم والعيش. وهو يفعل ذلك بكثير من الجرأة والسلطة، ومن دون أن يكرر ما يقال دوماً، ذلك أن يسوع هو سيد الشريعة، وليس مردّداً لها!

الطبيب لكل الأمراض

في إنجيل متى، لا نرى يسوع يتكلم حسب، وإنما يفعل: إنه يجري شفاءات كثيرة. فمن بعد تعليمه على الجبل، نراه يطهّر أبرص! تلك هي بداية سلسلة من الشفاءات: خادم قائد المئة، حماة بطرس، عدد من المسوسين ومن بينهم المسوسان الشرسان في جدرة، مقعد، المنزوفة، الأعميان، الممسوس الأخرس... إنه يُشرك الإثني عشر في قدرته، ويمنحهم سلطاناً على الأرواح النجسة، كي يفعلوا على مثاله: **"اشفوا المرضى، وأقيموا الموتى، وابرئوا البرص، واطردوا الشياطين"** (متى ١٠: ٨). ولَكَم شدّد متى على قدرة يسوع على الشفاء، وهي تتجاوز مجرد شفاء الجسد. وحين يُقاسم يسوع مائدة متى، جابي الضرائب، يعلن: **"ليس الأصحّاء بمحتاجين إلى طبيب، بل المرضى... فإني ما جئتُ لأدعو الأبرار، بل الخاطئين"** (متى ٩: ١٢).

هكذا يسير يسوع، بحسب متى، وهو **"يعلن بشارة الملكوت، ويشفي الناس من كل مرض وعلّة"**. بالقول والفعل، ولا يمكن أن يكون الواحد من دون الآخر. وكانت الجماهير تعجب وتقول: ما رأينا مثل هذا في إسرائيل!

بشير ملكوت السماوات

ملكوت السماوات هو الموضوع المركزي لكرازة يسوع. انه يبدأ رسالته بهذا الإعلان: **"قد اقترب ملكوت السماوات"** (٤: ١٧).

"ما أتيت من أجل الأصحّاء، بل من أجل المرضى": أعميا أريحا
نيقولا بوسّان (١٥٩٤-١٦٦٥)- متحف اللوفر / باريس

وفي الخطاب على الجبل، يعلن يسوع: **"طوبى لفقراء الروح، فإن لهم ملكوت السماوات"**، **"طوبى للمضطَهَدين على البر، فإن لهم ملكوت السماوات"**. (٥: ٣، ١٠). **"ليس من يقول لي: يا رب يا رب، يدخل ملكوت السماوات، بل من يعمل بمشيئة أبي الذي في السماوات"** (٧: ٢١). وها هو يعلّم أن نصلي **"أبانا الذي في السماوات"** (٦: ٩).

ويقول يسوع، في أمثاله، أن ملكوت السماوات يُشبَّه برجل زرع زرعاً في حقله (١٣: ٢٤)، وبحبة خردل (١٣: ٣١) وبخميرة (١٣: ٣٣) وبكنز (١٣: ٤٤) الخ... وهو يدعو تلاميذه إلى الدخول في ملكوت السماوات (١٨: ١-٥).

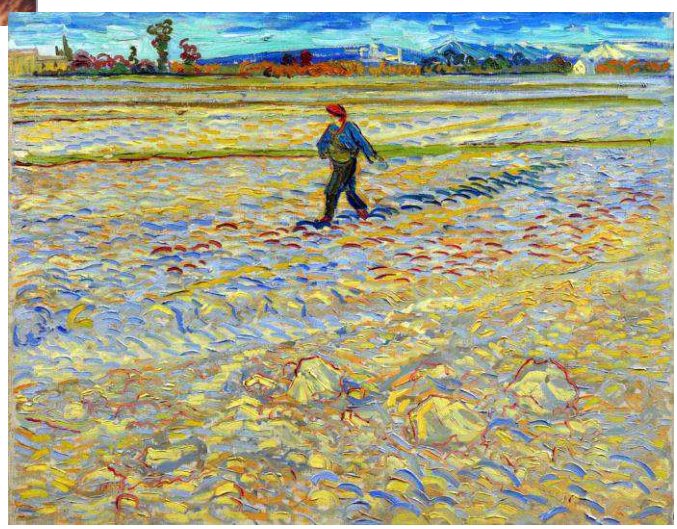

وتجب الملاحظة بأن يسوع، في إنجيل متى، لا يتحدث عن ملكوت "الله"، بل عن ملكوت السماوات. ذلك أن المؤلف يحترم، بهذا الشكل، حساسية قرائه الأوائل الذين هم مسيحيون من أصل يهودي، يتجنبون ذكر الاسم الإلهي.

ويسوع، عبر مثاله، يحكي قصة ملكوت السماوات الذي يختلف عن ممالك الأرض. إنه يفتتحه بسلطان، عبر الشفاءات التي أجراها؛ وهو، بنصائحه لتلاميذه، يعلّمهم كيف يعيشون فيه. وهكذا، مع يسوع، يكون "ملكوت السماوات قد اقترب".

المعلم وتلاميذه

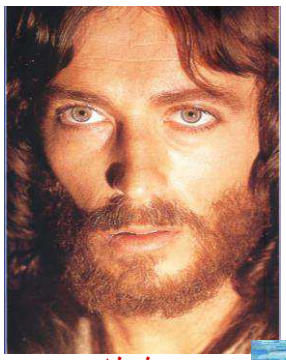

يسوع في فيلم بازوليني: الإنجيل بحسب متى

الأناجيل الأربعة ترينا يسوع مع تلاميذه، وكل منها بطريقته الخاصة. إنجيل متى يؤثر علاقة المعلّم بالمتعلّم، ويطيب له أن يشير إلى أن كل مرة يبدأ يسوع بتعليم الجموع، نرى التلاميذ يقتربون منه. وخلافاً لإنجيلي مرقس ولوقا، لا يشدد متى على عدم فهم التلاميذ! قد يكونون **"أناساً ذوي إيمان قليل"** (٨: ٢٦؛ ١٣: ٣١)، ولكنهم بالتالي نماذج لكل التلاميذ الذين سيتبعون يسوع على مر الأجيال.

ففي نهاية الإنجيل، كما في بدايته، هوذا يسوع يدعوهم إلى جبل كي يعطيهم توصياته الأخيرة: **"اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم... وعلّموهم أن يحفظوا كل ما أوصيتكم به"** (٢٨: ١٩). ويترتب عليهم أن ينقلوا ما سمعوه من فم المعلّم بالذات، حين كان معهم على دروب فلسطين. لقد نشّأهم يسوع، وها هو يتركهم الآن من دون أن يتخلى عنهم: **"أنا معكم طوال الأيام إلى نهاية العالم"**[1].

مادلين ليسو

(١) راجع: قراءة في إنجيل متى / ملف رقم ٧ (ك٢ ٢٠٠٢).
وأيضاً: دراسة في الإنجيل كما رواه متى/سلسلة دراسات في ك.م. رقم ١٢.

يسوع بحسب مرقس
سر يسوع الحقيقي

ملفات الكتاب المقدس

مرقس، منذ السطر الأول من إنجيله، يعرض هوية يسوع: إنه المسيح، ابن الله. ولكنه، عبر الرواية كلها، يرينا يسوع يجاهد في اخفاء هذه الهوية! فهي لن تُفهم حقاً إلا في أعقاب موته وقيامته.

في إنجيل مرقس، يبدو يسوع محيّراً وسرّياً! فهو يعلم أنه "الابن الحبيب" —وهذا ما أعلنه الآب ابان العماذ– ولكنه يرفض أن يقوله. نرى الشياطين يعرفون سر يسوع، إلا أنه ينهاهم من الكشف عنه. الناس يبحثون عنه؛ إلا انهم حين يجدونه، يفرض عليهم يسوع الصمت! ذلك أن "السر المسيحاني" هو أحد عناصر المأساة التي تجري أحداثها في الإنجيل. فهو يخلق الرغبة لدى القارئ في معرفة يسوع من الناصرة معرفة أفضل.

من هو يسوع؟

حين نتتبع القسم الأول من إنجيل مرقس (١: ١٤–٨: ٢٦)، نطرح على أنفسنا هذا السؤال: "من هو يسوع؟". فاليهود كانوا ينتظرون مسيحاً، ولكن مسيحاً مُمجداً، يغلب أعداءه ويوطّد إسرائيل في قدرته السياسية. والواقع أن يسوع هو حقاً المسيح، ولكنه سيوطد ملكوت الله عبر الألم والموت! فهو، لو أعلن مبكراً انه المسيح، أو حتى لو ارتضى بهذا اللقب، لكان زجّ الجماهير على درب خاطئ: إذ انها ستُخطئ تشخيص المسيح. سيرفض يسوع دوماً، في إنجيل مرقس، أن يدعوه الناس بهذا اللقب. ذلك أن لقب المسيح لن يكون مفهوماً إلا بعد موته.

أنت المسيح

يفتتح القسم الثاني من الإنجيل (٨: ٢٧–١٦: ٨) باعلان بطرس: "**أنت المسيح**"! إنها المرة الأولى يعلن فيها كائن بشري طبيعة يسوع الحقيقية. غير أن يسوع "**بدأ يعلّمهم أن ابن الانسان يجب عليه أن يعاني آلاماً كثيرة، وأن يرذله الشيوخ وعظماء الكهنة والكتبة، وأن يُقتل، وأن يقوم بعد ثلاثة أيام**" (٨: ٣١). وهكذا لم يعد يسوع يفرض على تلاميذه الصمت، ولكنه يفتح أعينهم بشأن المعنى الحقيقي لرسالته. انه يدعوهم إلى اتباعه.

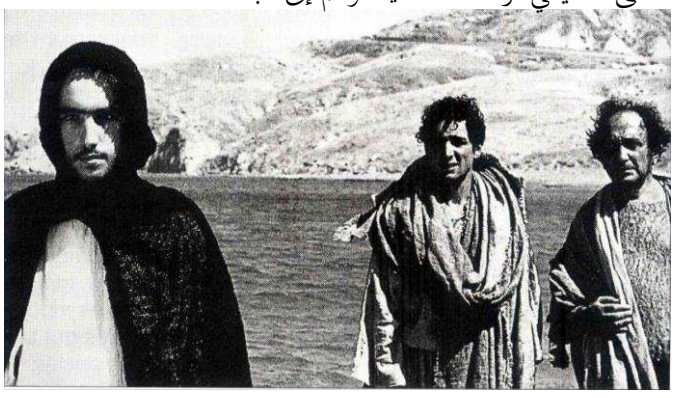

من هو يسوع؟ مشهد من فيلم "الإنجيل بحسب متى" للمخرج بازوليني

هل أنت المسيح؟

- أنا هو!

بمقدار ما يعتلن يسوع بصفته المسيح المتألم، بمقدار ذلك تتنامى معارضة رؤساء اليهود ضده. ونجدنا للحال في قلب المأساة. فالشعب اليهودي كان ينتظر المسيح، وكان على رؤسائه أن يعرفوه متى جاء. غير أن اليهود والرؤساء معاً كانوا قد كوّنوا فكرة خاطئة عنه. فيسوع لا يلتقي البتة مع تصوراتهم. ويبلغ التضاد ذروته بين المفهومين بشأن المسيح في المشهد المأساوي المتمثل في الدعوى أمام السنهدريم (١٤: ٥٣-٦٥). فيسوع، حين علم بأنْ لمْ تعد هناك إمكانية التباس، أعلن من هو بوضوح: المسيح، ابن الإنسان! وحينذاك حُكم عليه بالموت.

كان هذا الرجل ابن الله

إثر موت يسوع، وعند أقدام الصليب، هوذا قائد روماني يقول: "**كان هذا الرجل ابن الله حقاً**". وهكذا لم يعد هناك سرّ! فلقد كُشفت طبيعة يسوع الحقيقية بفم وثني. وبوسع قارئ الإنجيل أن يتبنى الآن هذا الاعتراف. وأصبح بوسعه أن يفهم الآية الافتتاحية لهذه الرواية التي انتهى توًّا من قراءتها: "**بدء بشارة (إنجيل) يسوع، المسيح، ابن الله**".

يسوع وتلاميذه

من المفيد جداً أن نلاحظ مكانة التلاميذ في إنجيل مرقس. فيسوع على مدى الرواية، هو دوماً محاط بتلاميذه. أما في النهاية، فنراه وحيداً، تركه الجميع!

منذ البداية، ومن دون أية مقدمة، يدعو يسوع أربعة رجال إلى اتباعه: "**اتبعاني أجعلكما صيادَي بشر.**" **فتركا الشباك لوقتهما وتبعاه**" (١: ١٧-١٨). وسيلحق آخرون بهذا الفريق ويبقون مع يسوع. ذلك ان الإنجيلي يقدم لنا دوماً يسوع في شركة مع تلاميذه. ومع ذلك هناك استثناءان: الأول في مرقس ٦: ١٢-١٦ حين يرسل يسوع الاثني عشر في مهمة رسولية. وهنا يجعل الإنجيلي وقفة في رواية نشاطات يسوع، ويغتنمها فرصة ليروي موت يوحنا المعمذان. أما الاستثناء الثاني فيتم ابان اعتقال يسوع:

فتركوه كلهم وهربوا
وتبعه شاب
يستر عريه بإزار
فأمسكوه،
فتخلى عن الإزار
وهرب عرياناً (١٤: ٥-٥٢).

ويسوع هو الآخر عريان! فما أن تركه فريق تلاميذه، حتى "غرق" وحده في الآلام.

سوء فهم وعداء

حول يسوع، لا نجد تلاميذ فقط! هناك أيضاً جمع. ويسوع يحب كثيراً الجمع، حتى ولو كان هذا الجمع لا يفهمه دوماً. وهناك الأعداء، وهم أحياناً من أقرباء يسوع. غير ان هناك بالأخص الرؤساء اليهود.

في قسم أول من الإنجيل (١: ١٤-٦: ٦)، نشاهد الفئات المختلفة تأخذ مكانها. ويسوع هو

يسوع يمدّ "مائدة مفتوحة" للجميع:
تكثير الأرغفة / نافذة مزججة

"قد قام، ليس هو ها هنا": تفصيل من لوحة القيامة بريشة اندريا دي بونايوتو (١٣٤٣-١٣٧٧) كنيسة سانتا ماريا نوفيلا- فلورنسا (إيطاليا)

دوماً مع الجمع: إنه يجري عجائب ويعلّم بالأمثال. ولكنه يفسّر هذه الأمثال لتلاميذه فقط، وعلى انفراد، بعيداً عن الجمع. وحاول أقرباؤه أن يمسكوه لأنهم كانوا يقولون **"إنه ضائع الرشد"**، فيما كان الكتبة يتهمونه بأنه ممسوس!

وفي قسم ثانٍ (٦: ٦-١٠: ٥٢)، يظهر خلل بين يسوع وتلاميذه: فهؤلاء لا يدركون، لا رسالة يسوع ولا رسالتهم أيضاً. وهوذا يسوع يبعثهم في رسالة، ويضطرّهم على عبور البحيرة باتجاه الشاطئ الوثني، ويمدّ "مائدة مفتوحة" للجميع (معجزتي تكثير الأرغفة)، ويضعهم في خدمة الجمع. وقد يخيل إلينا أنهم قد شُفوا أخيراً من طرَشهم وعماوتهم، ولكن لا! إنهم لم يتوصلوا إلى فهم الطريق الذي يترتب على يسوع أن يسلكه —وسيترتب عليهم من ثم أن يسلكوه في أثره– كي يتم رسالته.

هوذا يسوع، بعيد اعتراف بطرس في قيصرية، يعلن لهم بوضوح بأن طريق ابن الإنسان يمّر عبر الموت! ولم يكن بوسع التجلي ذاته أن يُدخلهم في فهم هذا السر. علماً بأن يسوع أكثر من تكرار الانباءات عن آلامه، ومن التوجيهات بشأن مهمتهم المقبلة في الجماعة. وينتهي هذا القسم بشفاء أعمى أريحا الذي يتبع يسوع في الطريق. هل تراه يرى بوضوح أكثر من التلاميذ؟

تخلى عنه الجميع

أما القسم الثالث والأخير من الإنجيل (١١: ١-١٦: ٨)، فهو يجري في أورشليم حيث يصبح يسوع وتلاميذه في متناول الأعداء. إنه زمن الصدامات الكبرى، وفي قمتها يأتي مثل الكرامين القتلة. ولكن، وللأسف، نعلم مسبقاً أن المعركة خاسرة: فمشهد التينة الملعونة ينبؤنا بأن أورشليم أصبحت عاقراً، وستكون المرحلة الأخيرة مأساة الآلام. لقد سبق يسوع وأعدّ تلاميذه، ولكن عبثاً! سيجد نفسه وحيداً أمام حكامه، ويموت وحيداً.

نهاية غريبة

في الأصل، لم يكن إنجيل مرقس يتضمن ترائيات، وأسفرت خاتمته عن بشرى الشاب المتشح بالبياض:

"لا ترتعبنّ! أنتن تطلبن يسوع الناصري المصلوب. إنه قام وليس ههنا، وهذا هو المكان الذي كانوا قد وضعوه فيه. فاذهبن وقلنّ لتلاميذه ولبطرس: انه يسبقكم إلى الجليل، وهناك ترونه كما قال لكم. فخرجن من القبر وهربن، لما أخذهنّ من الرعدة والدهش، ولم يقلن لأحد شيئاً لأنهنّ كنّ خائفات" (١٦: ٦-٨).

إن هذه الخاتمة المدهشة تضع اللمسة الأخيرة على وجه يسوع وتلاميذه. يسوع قد قام: النساء مضطربات جداً، وهن يرتعدنّ من الخوف. ولقد دُعين إلى السير في الطريق، مع التلاميذ، نحو جليل الأمم، وهو صورة لشعوب العالم أجمع.

إلا أن لا أحد رأى القائم! ففي إنجيل مرقس، لا ينتهي كل شيء بقيامة يسوع: وإنما كل شيء يبدأ. ولن "يرى" التلاميذ القائم إلا في نهاية اعلان البشرى السارة لكل الشعوب. فمعهم، نحن أيضاً، في مسيرة نحوه[1].

موريس أوتاني

(١) راجع: القديس مرقس الإنجيلي / ملف رقم ١٥ (ك٢ ٢٠٠٤).
وأيضاً: دليل إلى قراءة الإنجيل كما رواه متى / دراسات في ك.م. رقم ١٤.
يسوع الذي من الناصرة، بقلم مرقس الانجيلي / سلسلة "أبحاث كتابية" رقم ٢.

يسوع بحسب لوقا
الرب الذي يفتقد شعبه

يسوع، مرسل من قبل الآب ليفتقد شعبه ويفتتح أزمنة جديدة: انه الرب الذي يخلص.

في إنجيل لوقا، نرى يسوع يسير دوماً، وهو "يجرّ" تلاميذه وراءه! والقسم المركزي من الإنجيل هو صعود طويل ليسوع نحو أورشليم، المدينة التي يتم فيها مصيره. ذلك ان لوقا يرسم لنا يسوع بصفته سيداً، أو ملكاً يزور مملكته ويفتتح أزمنة جديدة. ولدى أي احتكاك به، هوذا "**العميان يبصرون، العرج يمشون مشياً سوياً، البرص يبرأون والصّم يسمعون، الموتى يقومون، الفقراء يُبَشَّرون**" (٧: ٢٢).

إذا ما قرأنا مقطعاً من هذه المسيرة باتجاه أورشليم، فسوف نكتشف الملامح المميزة للرب يسوع، بريشة لوقا.

النجم الطالع لزيارة شعبه

في إنجيل مرقس ومتى، يسوع يشفي الأعمى، وهو خارج من المدينة. أما لدى لوقا، فالحدث يجري "على مقربة" من المدينة. قد يبدو هذا الانتقال في المكان غير ذات أهمية. ومع ذلك، فان لهذا التفصيل معنى. فان توقف يسوع عند أبواب المدينة، في نظر قراء إنجيل لوقا الأوائل، يوحي بعادات الملوك اليونانيين الذين حين يزورون بلادهم، يتوقفون عند أبواب المدن ليصغوا إلى معانيات مواطنيهم ويجروا لهم العدل. هوذا يسوع ينصف مريضاً، ويعيد إليه كمال العافية، وفي الوقت ذاته، يردّ له كرامة عضو في شعب الله. ومنذئذ يصبح بوسع الأعمى السابق أن يسير في اثر يسوع، مشيداً بتسابيح الله. "وهكذا تتحقق كلمات زكريا النبوية:

تلك رحمة من حنان إلهنا:
بها افتقدنا الشارق من العُلى
فقد ظهر للمقيمين في الظلمة وظلال الموت
ليسدّد خطانا لسبيل السلام" (١: ٧٨-٧٩)

شفاء أعمى أريحا

واقتَرَبَ مِن أَريحا، وكانَ رَجُلٌ أَعْمى جالِساً على جانِبِ الطَّريقِ يَستَعطي. فلمَّا سَمِعَ صَوتَ جَمْعٍ يَمُرُّ بِالمَكانِ، استَخبَرَ عن ذلك ما عَسى أن يكون. فأَخبَروهُ أَنَّ يسوعَ النَّاصِرِيَّ مارٌّ مِن هُناك. فأَخَذَ يَصيحُ فيَقول: "رُحماك يا يسوعَ ابنَ داود!" فانتَهَرَه الذينَ يَسيرونَ في المقدِّمَةِ لِيَسكُت. فصاحَ أَشَدَّ الصِّياح قال: "رُحماك يا ابنَ داود!" فوقَفَ يسوع وأَمرَ بِأَن يُؤتى به. فلمَّا دنا سأَله: "ماذا تُريدُ أَن أَصنعَ لَك" فقال: "يا ربّ، أَن أُبصِر". فقالَ له يسوع: "أَبصِرْ، إِيمانُك خَلَّصَك!" فأَبصَرَ مِن وَقتِه وتَبِعَه وهو يُمَجِّدُ الله، ورَأى الشَّعبُ بِأَجمعِه ما جَرى فسَبَّحَ الله.

(لوقا ١٨: ٣٥-٤٣)

يسوع الناصري

قلما يصف المشهد الإنجيلي الشفاء بصفته اعجوبة وحسب، بل هو يرسم مسيرة إيمان الأعمى ومسيرة الجمهور في علاقتهم مع يسوع. هوذا الأعمى يسأل عابري السبيل؛ ويأتيه صوت من مجهول يرشده: "إنه يسوع الناصري". لن نعود نفهم اليوم جيداً لقب "الناصري" الذي أطلق على يسوع. فقد يعني "ذاك الذي يسهر"، تلميحاً إلى أوقات الصلاة الطويلة التي قضاها يسوع. وقد يعني أيضاً "اليقظان"، أعني ذاك الذي ينتظر في اليقظة ملك الله. كما يمكن أن يلمح اللقب إلى "النذيرين"، وهم أولئك الرجال الذين يخصصون حياتهم لله، بنذر. وقد يكون في التعبير لعب على الكلمات، يمزج كل هذه المعاني مع اسم الناصرة، قرية يسوع.

ولما كان الكاتب ذاته لا يعرف ولا شك معنى هذا اللقب، لذا لم يفسر معناه لقرائه! إلا أنه نقل بأمانة ما تلقاه هو ذاته من التقليد: انه أحد الألقاب التي أطلقت على يسوع.

يسوع ابن داود

ان للأعمى فكرة خاصة بشأن يسوع: انه "ابن داود"، الملك، المسيح المنتظر. وها هو يستغيث برأفته ولا يبالي بزجر السائرين في المقدمة، وهم الاثنا عشر –وكان يسوع، لتوّه، قد قال لهم بأن عليه أن يصعد إلى أورشليم لكي يتألم ويموت ويقوم. وحين قال يسوع ذلك، أضاف لوقا: "لم يفهموا ماذا قصد يسوع"! ومع ذلك نراهم، لدى دخول يسوع أورشليم، يصرخون: "عاش الملك"! إلا أنهم في الوقت الحاضر، فيما كان يسوع يمارس ملوكيته بمرآى منهم، لم يتسنّ لهم ان يروه! ذلك لأن مفهومهم عن الملوكية يختلف عن مفهوم يسوع.

دخول يسوع الى اورشليم – بريشة جيوتو

يسوع هو الرب

ان الأعمى، وقبل أن يستعيد البصر، ينادي يسوع بعبارة "الرب". وهذا اللقب الغني بالمعاني يشير إلى انسان ذي أهمية، إلى ملك أو إلى الله ذاته! ففي سفر أعمال الرسل، كانت الجماعة المسيحية الفتية تستخدمه غالباً في التحدث عن القائم من بين الأموات. ذلك يدل على أن الأعمى يرى بوضوح، أكثر من الجمع، وأكثر من أولئك السائرين "في المقدمة"! وهكذا ندرك أن الفقراء هم في مقدمة الذين يفهمون أن يسوع هو الرب، وسيكونون في مقدمة المبشّرين. هذا الواقع كان قد بدأ منذ ليلة الميلاد، مع الرعاة.

يسوع هو المخلص

والرواية لم تنتهِ بشفاء الأعمى! فهي تبلغ ذروتها عبر كلام يسوع: "**إيمانك خلّصك**". وكان يسوع قد سبق وقالها للمرأة الخاطئة (٧: ٥٠)، وللمرأة المنزوفة (٨: ٤٨)، وللأبرص من السامرة (١٧: ١٦). لدينا امرأتان ورجلان، وكلهم (مُبسَلون) أي خارجون عن شعب إسرائيل بسبب نجاستهم المزعومة، سواء كان على المستوى الطبيعي أم الطقسي أم الخلقي أم العرقي. وهوذا يسوع يصادق على ما تميزت به خطوتهم، وسمّى "إيماناً" ما اتصفت به جرأتهم التي مكّنتهم من كسر "المحرّمات" للتقرب منه. وهو أيضاً كسر "المحرّمات" حين جعل من شخصه صديقاً للخطأة، وضمّ نساء إلى فريق التلاميذ!

قال يسوع للمرأة: "إيمانك خلصك. اذهبي بسلام":
يسوع لدى سمعان، بريشة بوتس (١٤١٥-١٤٧٥)
بروكسل / بلجيكا

ليس الخلاص فكرة مجردة مبهمة، أو مجرد رجاء بعالم فوقي. انه طريقة جديدة للعيش عبر علاقة خاصة مع يسوع: فالبشر أصبحوا مصالَحين في ما بينهم، ولا سيما مع الله. وفي يسوع يتجلى حب الله وغفرانه. **"فقد ظهر للمقيمين في الظلمة وظلال الموت، ليسدّد خطانا لسبيل السلام"** (١: ٧٩).

يسوع، مركز العبادة الجديدة

الأعمى لم يكن المستفيد الوحيد من عمل يسوع، بل أيضاً الجمع كله عرف تغييراً: لقد توقف ليصبح "شعباً"؛ ولم تعد العبادة بحاجة إلى هيكل أورشليم، بل بإمكانها أن تتم في الخارج، على الطريق، في مكان اعتيادي. وبالامكان الاحتفال بها حيث يكون الرب يسوع؛ وبواسطته سيكون بوسع قدرة الله المخلِّصة أن تلتقي البشر. فبه يفتقد الله شعبه ويجمعه، وفيه يُصعد الشعب نحو الله صلاة الاعتراف بجميله والشكر على نعمه.

وجه ليسوع يصلح ليومنا

إننا نجد كثيراً من ملامح هذا النص في مجمل إنجيل لوقا. فالمؤلف يرسم، بشكل عام، وجهاً ليسوع مليئاً بالرقة والجمال. ونرى يسوع مشعاً بسلطة نازلة من فوق. وسرعان ما تسحر القارئ سمات تعليمه وسلوكه؛ ذلك أن يسوع يسير وهو يفعل الخير، ويشفي الجروح الجسدية والنفسية... انه يسكّن ويهدّئ ويصالح؛ وهو يبشّر بالسلام المشيحي عبر مغفرة الخطايا. انه يعلّم تلاميذه كيف يغفرون، ويعطيهم مثالاً على الصليب: **"يا أبتِ، اغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ما يفعلون"**. لقد كانت له صلة حميمة مع الله، وهو يصلي إليه غالباً ويدعوه "أبّا". ولَكَم كشف عن جودة الآب تجاه كل ابنائه؛ فلا أحد خارج عن ملكوت الله!

إنّ فنّ لوقا يتجسّد، وبشكل تام، في الكتابات أكثر منه في الخطابات. فالقارئ، إذ يتبع يسوع، يكتشف كيف أن خلاص الله يلتقي البشر في واقع حياتهم. فمنذ الكلمات الأولى في مجمع الناصرة، وحتى العبارات الأخيرة على الصليب، مروراً ببيت زكا، هناك كلمة تتكرر وكأنها ردّة: اليوم!

لنعرض إنجيل لوقا على رجال ونساء اليوم الذين يبحثون عن معنى لحياتهم: ففيه سيجدون كلمة رجاء أصيلة[١]!

(١) راجع: قراءة في مؤلف لوقا / ملف رقم ٩ (تموز ٢٠٠٢).
وأيضاً: دراسة في الإنجيل كما رواه لوقا / سلسلة دراسات في ك.م. رقم ١٥.

جوزيف ستريكر

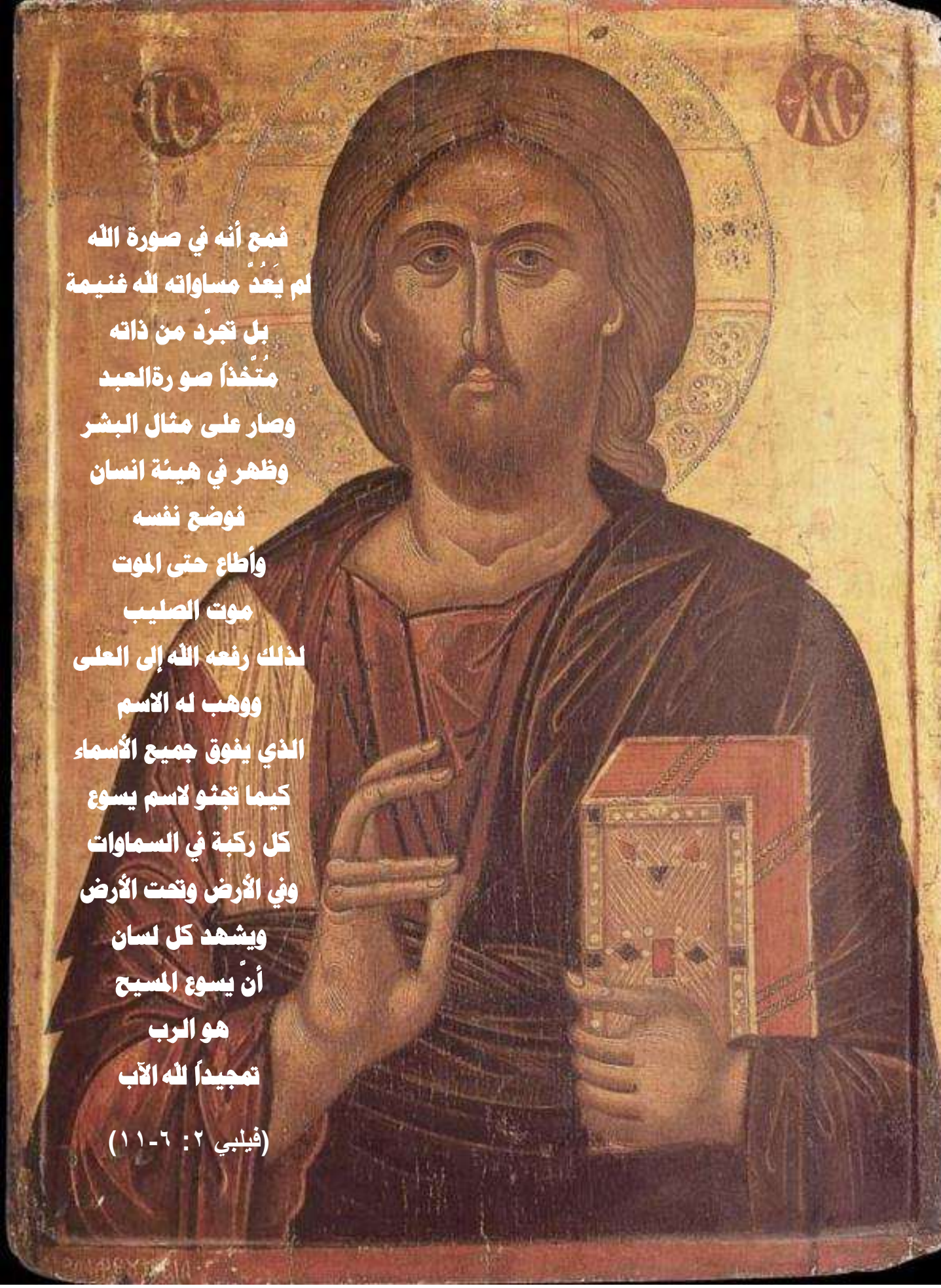
فمع أنه في صورة الله
لم يَعُدَّ مساواته لله غنيمة
بل تجرَّد من ذاته
مُتَّخذاً صو رةالعبد
وصار على مثال البشر
وظهر في هيئة انسان
فوضع نفسه
وأطاع حتى الموت
موت الصليب
لذلك رفعه الله إلى العلى
ووهب له الاسم
الذي يفوق جميع الأسماء
كيما تجثو لاسم يسوع
كل ركبة في السماوات
وفي الأرض وتحت الأرض
ويشهد كل لسان
أنَّ يسوع المسيح
هو الرب
تمجيداً لله الآب
(فيلبي ٢: ٦-١١)

يسوع بحسب يوحنا
الكلمة صار بشراً

ملفات الكتاب المقدس

ليس من السهل دوماً الدخول إلى إنجيل يوحنا! فهناك نبرة ومفردات وتدّرج بطيء وغير ملموس في الفكر؛ إلى جانب ارتقاءات فلسفية تحيّر عدداً كبيراً من القراء. إلا أن لا أحد يخرج منه كما دخل! إذ يكون قد اكتشف ذاك الذي جاء من حضن الآب، الكلمة الذي صار بشراً!

انه لتمرين صغير ولذيذ معاً أن نجمع، في سمتين أو ثلاث، ما يشكّل فرادة أحد الانجيليين وهو يتكلم عن يسوع. وإذا طبقنا هذا التمرين على إنجيل يوحنا، سنجدنا بازاء نتائج تحمل إلينا نوراً: انه يدلّنا على الغنى الخارق الذي يتميز به يسوع بحسب بشارة يوحنا.

إن عبارة "خارق" مبهمة، وتحتاج من ثم إلى تفسير: لا نذهبنّ في التصور أن في إنجيل يوحنا معلومات أكثر، أو مراجع كتابية أوفر، أو اضفاءات لاهوتية أوسع. كلا، فالمعنى المقصود ليس هو هنا، حتى وان كان حاضراً!

وإذا كان هذا الغنى خارقاً، فلأنه يدفع إلى تأمل صامت. ذلك أن كل السبل التي يفتحها، تبدو واسعة، عميقة، لا تستقصى! انه غنى يغمر انتظار الله الساكن في كل واحد، وهو غنى يستحث الإيمان لدى القارئ.

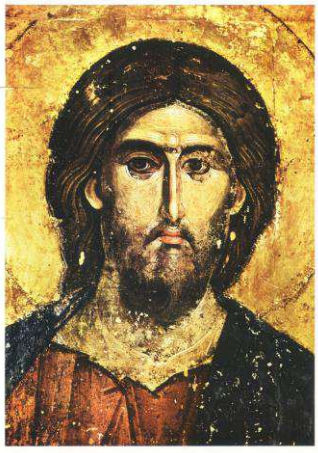

تفصيل من ايقونة صربية للمسيح "الضابط الكل" من عام ١٢٦٠

"وسكن بين البشر"

كلمة واحدة بوسعها أن تصف هذا الإنجيل. انها كلمة عسيرة: فهي تنتمي إلى المفردات اللاهوتية أكثر منها إلى المفردات الكتابية؛ إلا انها كلمة تتصف بقدر كبير من النور بحيث لا يمكننا أن نستغني عنا: التجسّد! وإنجيل يوحنا برمته ليس سوى توسع وتطبيق لما جاء من تأكيد في فاتحته:**"والكلمة صار بشراً فسكن بيننا، فرأينا مجده"** (١: ١٤).

وهكذا، صفحة تلو صفحة، يرينا يوحنا كيف أن ابن الله "سكن بين البشر": ما من إنجيل سواه، هو بهذا القدر من الوضوح بشأن الأحداث التاريخية، كما بشأن الظروف التي عكسها بدقة فائقة، والتفاصيل الواقعية (البركة ذات الاروقة الخمسة، الاصبع في جروح اليدين والجنب، بعض الأسماء: ملخس، خادم عظيم الكهنة)، وكلها طرق للدلالة على أن التجسد حدث حقاً، مع الاشارة إلى الطريقة التي حدث بها!

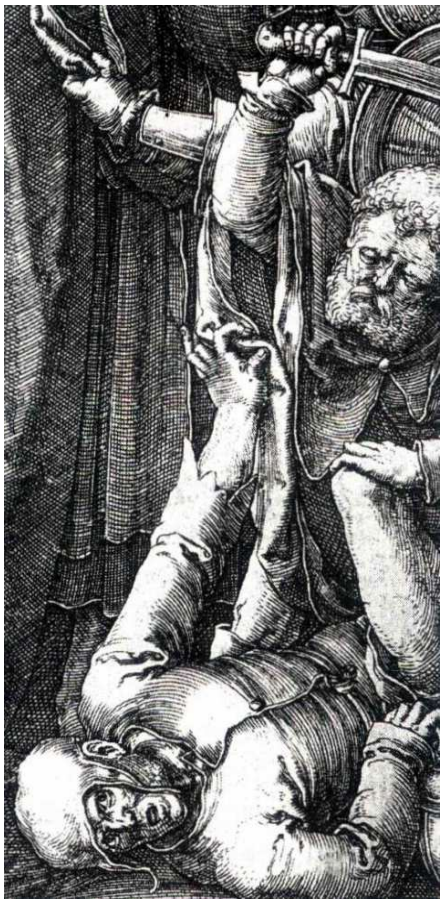

"وكان اسم الخادم ملخس": اعتقال المسيح، بريشة لوكاس دي ليد (١٤٩٤-١٥٣٣)، متحف القصر الصغير - باريس

مسيح الجلال

يوحنا يسمّي يسوع "الكلمة" –وباليونانية logos (لوغوس)– أي كلمة الله. ولَكَم استخدم العهد القديم هذه العبارة للدلالة على نشاط الله الخلاّق، ويتيح هذا اللقب للإنجيلي أن يبين بأن يسوع موجود في فكر الله من قبل بدء العالم، وانه هو الله ذاته.

يستخدم يوحنا هذه العبارة في هدفين: فهو، من جهة، يريد أن يشير بأن مجيء الكلمة هو حدث لا يقل عن خلقة العالم؛ ومن جهة أخرى، يدعونا إلى رؤية يسوع يخلق العالم من جديد. إنه هو الإله الخالق، ذاك الذي يجعل كل شيء جديداً. ويدعم يوحنا برهانه بسرد بداية رسالة يسوع على مدى "اسبوع افتتاحي"[1]. (١: ١٩-٢: ١٢). ألسنا بازاء تلميح إلى رواية خلقة العالم في سبعة أيام؟!

ويشدد يوحنا إلى احتفالية مجيء يسوع، عبر صورة السماء المفتوحة العزيزة على العهد القديم: **"الحق الحق أقول لكم: سترون السماء مفتوحة، وملائكة الله صاعدين نازلين فوق ابن الانسان"** (١: ٥١). وكأننا بازاء سلّم يعقوب منصوباً! وهكذا يشعر القارئ نفسه مدعوًّا إلى ارتقاء الدرج، أي إلى الاقتراب من الله عبر حياة روحية جديرة بالحدث.

"سترون السماء مفتوحة": حلم يعقوب، متحف القصر الصغير – افينيون / فرنسا

(التتمة ص ١٩)

(١) يبدأ هذا الاسبوع: ١. بشهادة المعمذان ليسوع (آ ١٩-٢٨)؛ ٢. وفي الغد (آ ٢٩) يشير المعمذان إلى يسوع حمل الله؛ ٣. وفي الغد (آ ٣٥) يترك التلميذان المعمذان ويتبعان يسوع؛ ٤. وفي الغد (آ ٤٣) يذهب يسوع إلى الجليل ويلتقي فيلبس...؛ ٥. وفي اليوم الثالث (٢: ١) –أي بعد وعد يسوع لنثنائيل بأنه سيرى ما هو أعظم، بثلاثة إيام– يجري عرس قانا، وفيه ينتهي الاسبوع بتجلٍ أول لمجد يسوع (٢: ١١) (المعرب).

الصلب والقيامة
حين يرافق الازميلُ القلمَ

هذه المنمنة من مخطوطة سريانية للإنجيل من عام ٥٨٦ هي فريدة إلى حد كبير. فقد تجرأت وأظهرت المسيح (الممجد) على الصليب، صليب لم يكن آنذاك سوى مجرد علامة للتعرف عليه! ومما يلفت الانتباه هو أن الرسام تبع بعمق رواية يوحنا، وذلك واضح جداً.

هذه المخطوطة للإنجيل التي نسخها راهب يدعى رابولا، هي أقدم مخطوطة مؤرخة ذات رسوم، عرفناها حتى اليوم. لقد جاءت من دير زغبا على نهر الفرات في سوريا العليا، وهي محفوظة اليوم في فلورنسا

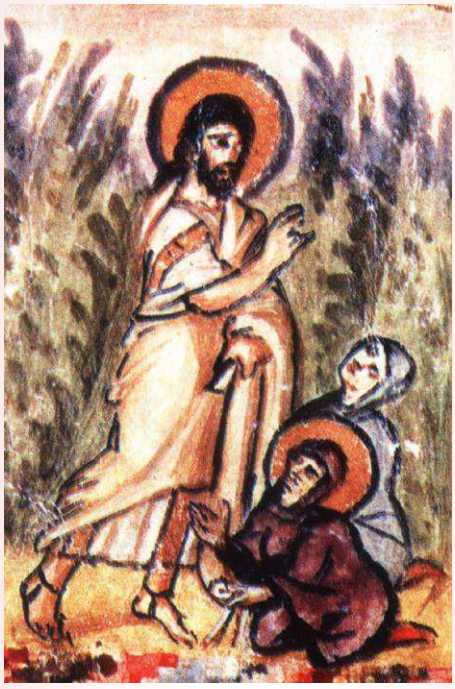

(ايطاليا). كان قد سبق هذه

اللوحة مشهدان للصلب بطريقة النحت، إلا أن موضوعهما كان أقل اتساعاً. ذلك ان الصورة في تلك الأزمنة نادرة، لذا كان التركيز عليها كبيراً. وفي الواقع، نجد في هذه اللوحة ما يجعل النظر إليها يستقر ويتواصل.

من مشهد إلى آخر

هذا العمل الفني يوحّد بين مشهدين، ويتوجب على كل فن ديني أصيل ألا يفصل بينهما البتة: انهما مشهدا الآلام والقيامة. فلكل مشهد حصته من الصفحة، وإن من دون تساوٍ؛ انه أفضل للعين، لانه بالتالي أكثر تطابقاً مع الإيمان! وفي الواقع، بعد ان تكون النظرة قد استقرت على المسيح، ومن ثم على الشخوص عند أقدام الصليب، ها هي تتجه نحو أسفل الصفحة. حاول الرسام (وهي المرة الأولى في تاريخ الصور) أن يلتقط لحظة القيامة بالذات: فلقد أرانا الجنود الذين سقطوا أرضاً. ومع ذلك لا تلبث العين شاخصة إلى هذا الباب الذي ينفتح على سر الله غير المدرك. فالعين تلحق بالقائم المتشح بالبياض الذي يتجه خارجاً عن اللوحة، عن طريق اليمين. والهيئة التي اتسمت بها النساء القديسات هنا، توجه النظر من جديد نحو المركز، باتجاه الأعلى. وهكذا تساعد بنية هذه اللوحة على نظرة تدور من مشهد إلى آخر. وهي تمكّن من تأمل أكثر تركيزاً، لا بل أكثر

الصلب والقيامة

حين يرافق الازميل القلم

حرارة من التأمل الذي ينبع من القراءة. فلقد تجاوز الازميل، أحياناً، القلم ... ذلك ان الازميل يكشّف مجمل البشرى السارة في صفحة واحدة: الآلام تفسر القيامة، والقيامة تُحيل إلى الآلام.

وكل شيء في مكانه

هناك نظام، وهناك تناظر في هذه اللوحة: يد الله غير المنظورة، لكنها فاعلة، هي التي تضع كل شيء في مكانه. فالفرقاء والشخوص والتلال والنجوم تتجاوب من جانب الصليب كما من جانب القبر، وكلاهما في اتجاه عمودي واحد، كما هي الحال بالنسبة إلى محور الفهم الرئيس. وعند أقدام الصليب، نرى مشهداً لم يعرفه فن الصور حتى ذلك الحين، هو مشهد القرعة على الثياب (يوحنا ١٩: ٢٤)، أمام القبر، وهو بديل لمشهد الجنود الحراس. أما الشهود "الفاعلون"، فهم على طرفي اللوحة. انهم، في اليسار، مريم (يوحنا ١٩: ٢٥) المحاطة بهالة (فلقد أُعلنت "أم الله" عام ٤٣١ في مجمع أفسس) ويوحنا، وأمامه كتاب لينقل ما رآه (١٩: ٣٥). وفي اليمين، النساء اللواتي تحدث لوقا عنهن (٢٢: ٤٩)، وفي الأسفل نحو اليسار نشاهد امرأتين احداهما مريم المجدلية –ولا شيء في هندامها يميزها عن العذراء؛ أما عن اليمين، فنشاهد النساء القديسات. والكل ينظر باتجاه المحور الرئيس: الصليب/القبر.

في سياق الإنجيل

وراح الازميل يتبع القلم: ان رواية الإنجيل تجري بشكل مقتضب. وفي الأجيال اللاحقة، تصبح الأعمال الفنية مثقلة بشخوص إلهية أو رمزية (الكنيسة، ملائكة في السماء، يد الآب، حمامة الروح الخ ...). أما هنا، فلا أثر لاضافات عقائدية؛ ذلك ان الإيمان مدعو إلى أن يشق الطريق عبر هذه القصة الإنسانية بكل معنى الكلمة. ومع ذلك، هناك خلل في دقة الرواية: لننظر إلى الشخصين الواقفين عند أقدام المصلوب، وكان يوحنا قد أشار إلى دورهما: الذي عن اليمين يمسك في مؤخرة قصبته اسفنجة مبتلّة بالخل (١٩: ٢٩)؛ والآخر الذي يطعن جنب يسوع (١٩: ٣٤) هو الجندي المسمى لونجين (قوّاس) في الأناجيل المنحولة. فالأول يتدخل قبل موت يسوع، والثاني بعد موته؛ ويطرح حضورهما المتزامن مشكلة في التسلسل الزمني للأحداث. ونتساءل: لماذا خرج الازميل عن طاعة القلم؟!

إله حق وإنسان حق

يأتي الجواب من نظرتنا إلى المسيح وهو على الصليب. انه متشح بمعطف بنفسجي مطرّز بأذيال ذهبية. والأرجوان والذهبي هما اللونان اللذان يحملهما امبراطور بيزنطية، كما أن الشمس

والقمر هما من أوصافه. فهذا المسيح هو، إذن، ملك (بازيلوس). انه يسود على اللصين، أو بتعبير يوحنا، هو "مرتفع في المجد"! جروحات رجليه وجنبه منظورة، نظرته حزينة تلامس الكآبة: انه يتألم! إن هذه الميزات تجعل الرسم في هذه المخطوطة الإنجيلية فريدا... كما ينبغي أن ننتظر قروناً عديدة قبل أن يجرؤ الفن على مجابهة ألم المسيح وتصويره.

للمسيح وجه منحنٍ، وعيناه مفتوحتان. ومن البديهي أنه يُعرض علينا حيًّا، ولكن أية حياة؟ هل هي الحياة ما قبل الموت؟ لو كان الأمر كذلك، لكان الرمح زائداً. هل هي حياة القائم؟ وحينذاك يصبح مشهد القيامة غير مفيد. لذا يجب بالأحرى أن نعتقد بأن الرسام تعمّد الاصداء لطبيعتي المسيح: "إله حق وانسان حق"، وفق عبارة المجمع الخلقيدوني (٤٥١). وهكذا فان حاملة الاسفنجة (وهي تظهر للمرة الأولى في الصور) ووجه يسوع المنبعث – وكلاهما يشيران إلى استمرارية الحياة فيه بالرغم من الموت الجسدي– يعبّران عن آلوهيته. ذلك أن الازميل العاصي في يد هذا الراهب، هو إذن، في الواقع، امين ليوحنا بعمق، سيما وأن يسوع بالنسبة إليه هو، أولاً، كلمة الله.

آن سوبا

تتمة صفحة ١٤

ويجب الاقرار بأن الهالة اليوحنانية تجعل المسيح يبدو أحياناً خارقاً، لا بل بعيداً، وعلى لسانه كلمات جذرية هي دوماً ذات متطلبات. وبالمقابل، حين يضيف يوحنا تعليقاته الخاصة، فهو إنما يشدد بشكل أكبر على قرب يسوع.

الترائي للمجدلية: مخطوطة الزاسية (حوالي عام ١٢٦٠) -بيزانسون/فرنسا

معلم الشوق !

"ماذا تطلبان؟": في إنجيل يوحنا، يسوع يدخل إلى المسرح عبر هذا السؤال؛ وتبدو كلماته الأولى قاطعة. انها تتوجه إلى التلميذين اللذين كانا برفقة يوحنا المعمذان على شاطئ النهر. وسيتكرر هذا السؤال مراراً على مدى الإنجيل.

لدى اعتقاله، طرح يسوع السؤال على دفعتين: **"من تطلبون؟"** (١٨: ٤، ٧). وهكذا فعل أيضاً مع مريم المجدلية (٢٠: ١٥). وسرعان ما تحولت "ماذا؟" إلى "مَن؟". والجواب على السؤال هو "يسوع". ذلك أن يوحنا يقدم يسوع بصفته ذاك الذي يعرف كيف يثير الشوق لدى الذين يلتقي بهم، لا بل أيضاً، يبلغ بشوقهم إلى الاكتمال. فيسوع هو موضوع شوق كل شخوص الإنجيل.

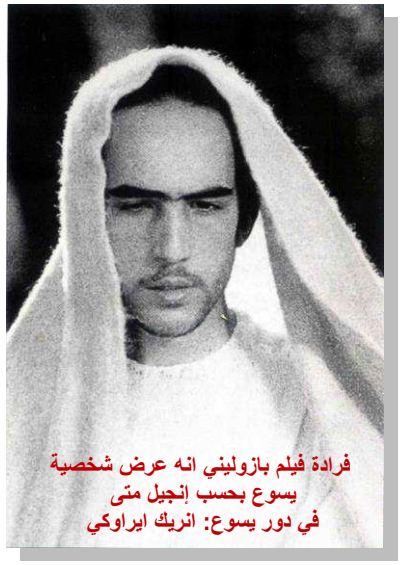

فرادة فيلم بازوليني انه عرض شخصية يسوع بحسب إنجيل متى في دور يسوع: انريك ايراوكي

وعلى كل حال، يبدو يسوع، بحسب يوحنا، شخصاً يطرح غالباً السؤال: **"ماذا تريدين أيتها المرأة"** (٢: ٤). أو عبر هذه الصيغة: **"أ أنت معلم في إسرائيل وتجهل هذه الأشياء؟"** (٣: ١٠).

وإذا طرح يسوع السؤال بهذا الشكل، فلأن حقل التساؤلات، في نظره، هو واسع. وعلى سبيل المثال: **"أنا الطريق والحق والحياة"** **"من يأتي إليَّ لا يعطش أبداً"**، **"أنا القيامة والحياة"**.

لا يسوع من دون الآب ...

يسوع بحسب يوحنا الإنجيلي، أكثر من يسوع بحسب سائر الإنجيليين، هو مرسَل من قبل الآب، ويحيا من الرباط الذي يشده إليه. **"أني أحيا بالآب"** (٦: ٥٧). فهو لا يفعل شيئاً إلا وفق ما يقوله له الآب، حتى أن **"من رآه رأى الآب"**! فالآب حاضر بدرجة كبيرة في هذا الإنجيل، بحيث جرؤ يوحنا أن يجعل تطابقاً بين إله إسرائيل ويسوع: **"قبل أن يكون ابراهيم، أنا هو"** (٨: ٥٨).

وبالتالي، يختم هذا الإنجيل بإعلان عن ألوهية يسوع، إعلان هو الأكثر قوة من كل الأناجيل: **"ربي وإلهي"** (٢٠: ٢٨)! اعتراف أدلى به توما، ذاك الذي وضع إصبعه في الجروح، بمعنى

أنه تفحّص حقيقة التجسد والآلام والقيامة. وهكذا يصادق توما -وهو صورة الشاهد- على الطرح الذي تضمنه مفتتح الإنجيل بصدد الوهية يسوع.

... ولا يسوع بدون يوحنا!

ويسوع، في نظر مؤلف الإنجيل الرابع، هو رفيق حياته كلها. ففي الواقع، ان الذي ندعوه يوحنا، قد كتب في فترة متأخرة عن الإنجيليين الثلاثة، تُحدَّد في أقصى نهاية القرن الأول. لقد تأمل طويلاً في حركات يسوع وكلماته. انه لا يضع قط يسوع على المسرح، وحده، وانما دوماً مع الشاهد "الذي رأى وآمن". ويجب ان نفهم جيداً المعنى العميق من هذا الارتباط: فان يوحنا لا يشاء أن يصف ملامح صداقة متميزة فريدة، كما ليس لديه حب خاص لذاته! وإنما يدرك أن يسوع هو وراء شهادة أولئك الذين رافقوه ومن ثم آمنوا به. ولا يزال يسوع القائم يحرك شهادة المؤمنين: انه حاضر من خلال شهوده. والإنجيلي يبين بأن يسوع يفقد قدرته من دون شهود! لذا رسم للشاهد مكاناً رئيساً. ولن يسع قارئ يوحنا إلا أن يكون فعالاً!

هو الذي يمنح الروح لروحنا

ويوحنا هو على جانب كبير من الانتباه في تقييم هبة الروح التي يمنحها يسوع. وهنا نجد تطبيقاً دقيقاً لمشروعه: رواية تجسّد كلمة الله بكل مردوداته. ذلك ان يسوع، حين تركنا، أعطى الروح الذي يخاطب أرواحنا. فيسوع قد تجسد حقاً طالما انه حاضر بواسطة الروح. والروح هو (فارقليط) أي محامٍ ومدافع. وهكذا يصبح تجسد يسوع بالتالي وسيلة الخلاص. وبذلك تختم القصة! لأن يوحنا قد قال كل ما أراد أن يقوله بصدد يسوع[1]!

آن سوبا

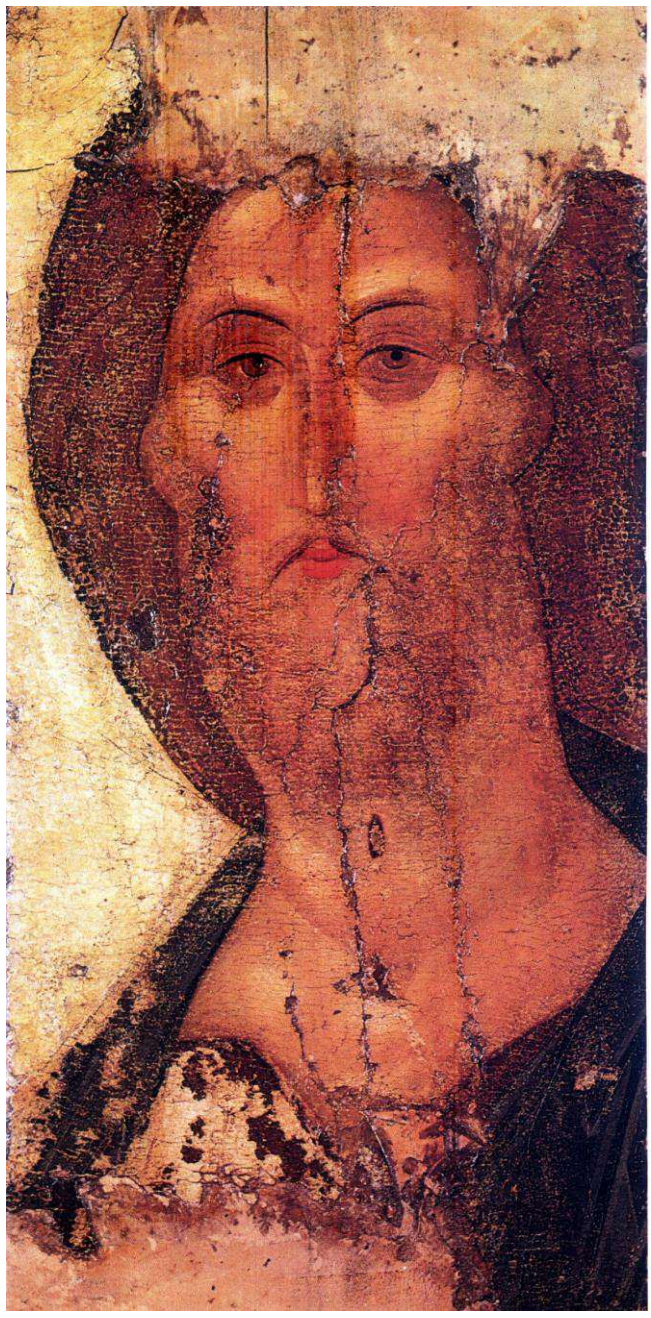

مسيح نوفكورود: اندريه روبلوف
(حوالي عام ١٤٠٩)
متحف ترتياكوف - موسكو

(١) راجع: إنجيل يوحنا / ملف رقم ١٩ (ك٢ ٢٠٠٥).
وأيضاً: قراءات في إنجيل يوحنا / سلسلة دراسات في ك.م. رقم ٧.

الوجه الجديد للقائم

أعمال الرسل

ملفات الكتاب المقدس

أية صورة تحمل الجماعة المسيحية الأولى عن يسوع؟ كيف تبشر به في الوسطين اليهودي والوثني؟ لنصغ إلى شهادة لوقا في سفر أعمال الرسل.

لقد كان موت يسوع صدمة عنيفة بالنسبة إلى التلاميذ، لا بل خيبة أمل هائلة. وكان الإيمان بقيامته بمثابة نور عظيم. وسفر أعمال الرسل يروي التحوّلات التي جرت في قلب التلاميذ. انهم يحتفظون بذكرى وجه يسوع وبنبرة صوته، إلا انهم يعيشون الآن شكلاً جديداً من العلاقة معه. فيسوع غائب بالجسد، ولكنه في الوقت ذاته حاضر حقاً بفضل جماعته التي تحيا بروحه. وما يطال التلاميذ يطال يسوع بالذات، وسيكون لبولس كشف عن يسوع، على طريق دمشق.

ان "الأعمال"، وإن لم تكن ريبورتاجا من موقع الأحداث، وإن كتبت بعد الأحداث بفترة طويلة، فهي شهادة كبرى عن الطريقة التي كان المسيحيون الأولون يتكلمون بها عن يسوع. ولوقا، على غرار مؤرخي زمانه، لم يشأ أن ينقل الأحداث، وبمنتهى الدقة حسب؛ وانما بحث، وبشكل متميز، عن ترتيبها وإضفاء معنى عليها. لنقرأ، إذن، روايته كي نكتشف الوجه الجديد ليسوع.

(١) راجع: إنجيل يوحنا / ملف رقم ١٩ (ك٢ ٢٠٠٥).
وأيضاً: قراءات في إنجيل يوحنا / سلسلة دراسات في ك.م. رقم ٧.

في العنصرة، يسوع حاضر بشكل جديد في جماعته: العنصرة، كتاب القداس من القرن ١٣ – رانس / فرنسا

جعله الله ربا ومسيحا

يوم العنصرة، ختم بطرس خطابه الموجه إلى يهود الشتات (٢: ١٤-٣٦) بالشكل التالي: **"ليعلَمْ يقيناً بيت إسرائيل أجمع أن الله جعل يسوع، هذا الذي صلبتموه، رباً ومسيحاً".**

وكان بطرس، في خطابه، قد عرض بالتتالي صوراً عديدة ليسوع. وكانت أولاها صورة رجل يصنع الخير: يسوع الناصري **"هذا الرجل الذي أجرى الله على يده، في ما بينكم، أعاجيب ومعجزات وآيات"**. إلا ان هذه الصورة شُوِّهت وأُتلِفَتْ:**"قد أسلمتموه وحوتموه إذ صلبتموه بأيدي الأثمة"**. وهذا يعني أن أهالي أورشليم ولا سيما رؤساءهم قد اقترفوا جريمة قتل. إلا ان الله لم يسمح ان يبلغ هذا الفعل الاجرامي حتى أقصاه. لقد تدخل بكل قوة ذراعه: أيقظ يسوع، أقامه، رفعه، أجلسه عن يمينه. فيسوع تلقى مسحة ملوكية: انه المسيح. وهو يشترك في الطبيعة الإلهية: هو الرب. ولقد أُعطي، وبشكل تام، هبة الروح القدس، والسلطة على إفاضتها بدوره.

لقد أخذ يسوع صورته النهائية بصفته مسيحاً، رباً، موزّعاً مواهب الروح. ويقول بطرس بان هذا يتم طبقاً لإرادة الله المعبَّر عنها منذ القدم. كان داود، كبير الآباء، وهو نبي أيضاً، قد أنشد له في مزاميره. ويوئيل النبي، هو أيضاً، كان قد أنبأ به. وهكذا عبر قيامة يسوع ورفعه، تتم الأسفار المقدسة وتتجلى أمانة الله على مواعيده.

يسوع، سيد الحياة

رسم لوقا، في هذا الخطاب الافتتاحي، الخطوط العريضة ليسوع، في وجهه الجديد. وها هو الآن يسعى إلى تكملة ملامح هذا الوجه في المقاطع التالية، وبالأخص عبر مشهد شفاء المقعد (٣: ١-١١).

عند أبواب الهيكل، هوذا بطرس ويوحنا يشفيان مقعداً منذ مولده **"باسم يسوع المسيح الناصري"**. ويشرح بطرس معنى هذه الاعجوبة

"رفعه الله بيمينه وجعله سيداً ومخلصاً" (رسل ٥: ٣١)
الصعود، مخطوطة من القرن ١٢ – فلورنسا /

للجمع الذي أخذته الدهشة. فخطابه (٣: ١٢-٢٦) هو بمثابة لوحة كاملة ليسوع، إذ يستخدم فيه المفردات الأكثر قدماً في التقليد المسيحي: يسوع هو **"العبد"** –وهذا تلميح واضح إلى "العبد المتألم" في سفر أشعيا النبي (٥٢-٥٣). وهو **القدوس** –وهذا تلميح آخر إلى اشعيا، نبي قداسة الله. كما انه **البار** الذي قُتل على يد أولئك الذين فضّلوا أن يطلقوا سبيل قاتل! وهو أخيراً **سيد** (أو النموذج الأسمى) الحياة. في هذا التعبير، يجب أن نفهم بأنَّ يسوع هو بكر الأحياء، وهو النموذج المعَدّ لأن يتواصل... انه على رأس كل الذين سيولدون في إثره من جديد.

وهو بالتالي **الاسم**، إذ يقول بطرس: "**بهذا الاسم وقف هذا الرجل**"!. قد يكون في ذلك تلميح إلى الاسم الإلهي الذي يُخشى التلفظ به، والذي تلقاه موسى على جبل سيناء. أو هو تلميح إلى ما يعنيه حرفياً اسم "يسوع"= "الله يخلص". ذلك ان

خطاب بطرس الذي ألقاه أمام السنهدريم (٤: ٩-١٢) مخصّص برمته لاسم يسوع المخلص. فهو يُختم بهذا التأكيد: **"ليس من اسم آخر تحت السماء أُطلق على أحد الناس ننال به الخلاص"**.

ان اعجوبة الهيكل، مع خطابات بطرس، تكشف عن الوجه الحقيقي للقائم: ذاك الذي ينهض الكائنات البشرية ويمنحها الحياة إذ يصالحها مع الله.

يسوع حاضر في جماعته

لدى الصعود، يختفي يسوع عن أنظار تلاميذه. وفي العنصرة، يرسل لهم روحه. انه حاضر، بشكل جديد في جماعته التي تعكس وجه يسوع. ويفسر لوقا ذلك، كعادته، ليس بطريقة نظرية، وانما بشكل رواية. ولعلّ أكثر رواياته وضوحاً هي تلك التي تجري مشاهدها عند أبواب دمشق (٩: ١-٩).

شارك شاول في مقتل اسطفانس، وراح يلاحق "المنتمين إلى الطريقة"! وهوذا يسقط أرضاً، بقوة النور الآتي من السماء، ويسمع الرب يقول له: **"أنا يسوع الذي أنت تضطهده"**. ذلك ان مَن يطال الجماعة، يطال يسوع ذاته! ويطلب الصوت من شاول أن يمنح ثقته للجماعة: **"سيُقال لك ما يجب عليك أن تفعل"**. وكان على حنيا، أحد تلاميذ الرب، ان يستقبل شاول ويفتح له عينيه. ويصبح حنيا المؤتمن على سر رسالة بولس المقبلة: **"اذهب، فهذا الرجل أداة اخترتها لكي يكون مسؤولاً عن اسمي عند الوثنيين والملوك وبني إسرائيل"**.

ومن الجدير بالذكر أن حنيا لم ينقل هذه المعلومة إلى شاول. ولكن، بعد زمن طويل، وخلال الرحلة الرسولية الأولى، سيعلن بولس: **"نتوجه الآن إلى الوثنيين"** (١٣: ٤٦). ويوحي لوقا بأن المسيح القائم لا يستغل تلاميذه: إن له مشروعاً يعرضه عليهم، ولكنه لا يلزمهم بتنفيذه؛ وهو انما يَدَعُهم يكتشفون، شيئاً فشيئاً، وعبر الأحداث، أية دعوة تنتظرهم.

يسوع، رب جميع البشر

قبل أن يروي لوقا رحلات بولس الرسولية الكبرى، يضع في القلب من سفر الأعمال، الرواية المعبّرة جداً: لقاء بطرس وقرنيليوس (١٠: ١-١١: ١٨). ففي بيت هذا الضابط الروماني، راح مسيحيون من أوساط يهودية، ولأول مرة، يبشرون الوثنيين بكلمة الله. انهم يؤكدون: "يسوع هو رب جميع الشعوب".

فالسلام المسيحاني الذي نادى به الأنبياء، ليس مُعَدًّا لبعض الأشخاص من أعضاء الشعب المختار حسب، بل هو معد لجميع البشر. وكشف يسوع عن ان الله لا محاباة لديه، وانه لا يفرّق بين الناس، هو الذي –وقد تلقى مسحة الروح القدس– مرّ بين الناس يصنع لهم الخير؛ وها هو الآن ديّان للأحياء والأموات، وهو الذي يمنح غفران الله لكل الذين يؤمنون به.

الرب يسوع

في هذا الخطاب، لخّص لوقا العناصر الرئيسة للكرازة المسيحية. إنه يمنح بطرس شرف الريادة في عرض ملامح يسوع لوثنيين. وسيواصل بولس المهمة: فمن مدينة إلى مدينة، من دمشق وحتى روما، سيجيب بولس إلى انتظارات اليونانيين. والملخّص الأفضل قد يكمن في جواب بولس وسيلا على سؤال سجّان فيلبي: **"ماذا يجب عليّ أن أعمل لأنال الخلاص؟ – "آمِنْ بالرب يسوع، تَنَلْ الخلاص أنت وأهل بيتك"**[1].

جوزيف ستريكر

(١) راجع، أعمال الرسل / ملف رقم ٨ (نيسان ٢٠٠٢).
وأيضاً: أعمال الرسل / سلسلة دراسات في ك.م. رقم ٨.

الرب يسوع
بحسب بولس

ملفات الكتاب المقدس

في سفر أعمال الرسل، يظهر بولس للمرة الأولى لدى استشهاد اسطفانس. انه المتواطئ مع الراجمين، طالما انه حفظ ثيابهم ابان مقتله. ولقد سمع اسطفانس ينادي "الرب يسوع" داعياً من أجل الذين رجموه. وها هو من ثم راح "يُفسد في الكنيسة"، معتقلاً تلاميذ يسوع وملقياً بهم في السجن. ويتغير كل شيء باللقاء على طريق دمشق. تلك هي بداية قصة حب وألم لا نهاية لها! فبولس، وقد "قبض" عليه المسيح، سيتبع الرب يسوع بجرأة، وسيبذل المستحيل للتعريف به في كل مكان. انه سيحيا ويموت من أجله!

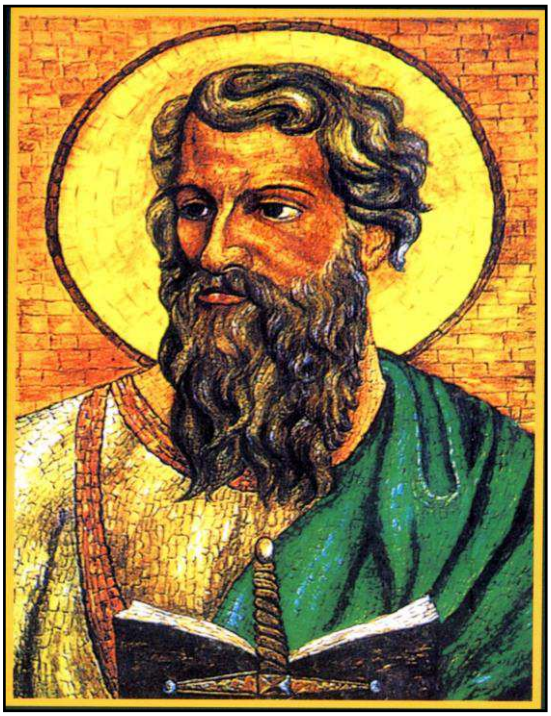

لم يكن بولس من بين "الرجال الذين رافقوا الرسل طوال المدة التي مشى فيها الرب يسوع في مقدمتهم" وفق كلمات بطرس قبيل انتخاب متّيا -الذي حلّ محلّ يهوذا. فبولس لم يعرف يسوع الناصري، ولكنه أجادَ في التحدث عن الرب يسوع

يسوع، مولود امرأة

لا ينفك بولس يتلفظ باسم يسوع، كما حين نتحدث بعفوية عن الذين نحبهم! فلقد ذكره ١٤٢ مرة في رسائله، سواء تلك التي كتبها هو نفسه أم أملاها (الرسائل إلى أهل روما وقورنتس وفيلبي وغلاطية وتسالونيقي الأولى وإلى فيلمون). وفي أغلب الأحيان، يلتصق اسم يسوع بلقب "المسيح" أو "الرب" أو بكلاهما معاً. إلا ان هناك ١٦ مرة يتكلم فيها بولس عن "يسوع" من دون صفة. ولكن، حتى

في هذه الحالة، عبثاً نبحث عن معلومات دقيقة بشأن شخص يسوع البشري.

فبصدد أصل يسوع، نطّلع فقط انه "**ولد من نسل داود بحسب الطبيعة البشرية**" (رومة ١: ٣)، وانه "**مولود لامرأة، ومولود في حكم الشريعة**" (غلاطية ٤: ٤). وبعبارة أخرى: انه انسان كسائر الناس، ويهودي ينتمي إلى سلف ذي شهرة كبيرة. اما ما يتعلّق بأفعال يسوع وحركاته، فلا نجد شيئاً! ويسمّي بولس فقط بعضاً من حاشية يسوع الذين التقى بهم، هو نفسه، خلال نشاطه الرسولي: "يعقوب أخو الرب" و"صخر ويوحنا" الذين "**يحسَبون أعمدة الكنيسة**" (غلاطية ٢: ٩).

"الرب القائم"، أكثر من يسوع التاريخي

يرجّع بولس مراراً صدى ما عاشه يسوع وسلكه، إذ يذكر "مشاعره"، وبنوع خاص الحلم والتواضع والحب والشركة والسلام. إلا انه لم يسرد كلماته. وبالكاد يلمّح إلى بعض العبارات التي نجدها أيضاً في الأناجيل، كعبارة "**الإيمان الذي ينقل الجبال**" (١ قورنتس ١٣: ٢). والكلمات الوحيدة التي نقلها مباشرة هي تلك التي قيلت في عشاء الرب: "**هذا هو جسدي، إنه من أجلكم. اصنعوا هذا لذكري... هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي، كلما شربتم فاصنعوه لذكري**" (١ قورنتس ١١: ٢٣-٢٥). فهو لا يروي، في أي مكان، آلام يسوع. انما يهتم فقط بالحدث في عريه: فظاعة ذلك الموت الشنيع على الصليب الذي لقيه المسيح. فبولس لا يهمه ان يحكي قصة حياة يسوع الأرضية؛ وانما يهتم فقط بذاك الذي التقاه على طريق دمشق، الرب القائم!

المسيح المصلوب

"**نحن نبشّر بمسيح مصلوب**"! قالها بولس لأهل قورنتس. انه يعلم ان بينهم يهوداً سيبدو لهم هذا الاعلان عثرة، وان بينهم وثنيين سيعتبرونه جنوناً! ومع ذلك نراه يشدد: "**اني لم أشأ أن أعرف شيئاً، وأنا بينكم، غير يسوع المسيح، بل يسوع المسيح المصلوب**" (١ قورنتس ٢: ٢). وبولس، هو نفسه، لكونه يهودياً، يرى ان صليب المسيح هو عثرة حقاً. لكنه، من الآن فصاعداً، يؤمن بما لا يُصدَّق، إذ أخذ يفهم بأن حكمة الله تختلف كثيراً عن حكمتنا. فلقد رأى في هذا الذي علّقه البشر على الخشبة "مختار الله". فيسوع هو ذاك المنتظَر الذي جاء يخلّص شعبه.

"عبد الله"!

قد لا يكون النشيد الرائع في رسالة فيلبي (الفصل ٢) من تأليف بولس ذاته، إلا أن بولس تبناه، وظل مرتبطاً باسمه وبإيمانه. فيسوع هو "على صورة الله"، ومع ذلك "**اتخذ صورة العبد**"، "**وأطاع**

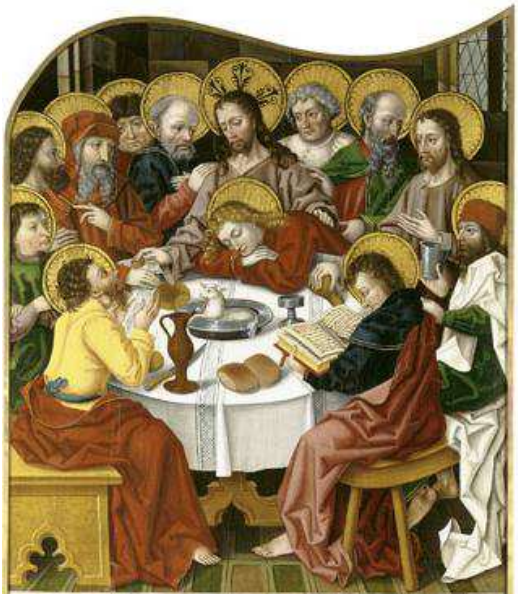

رجّع القديس بولس، قبل الأناجيل صدى العشاء الأخير:
تفصيل من جدارية خشبية -متحف ديجون / فرنسا

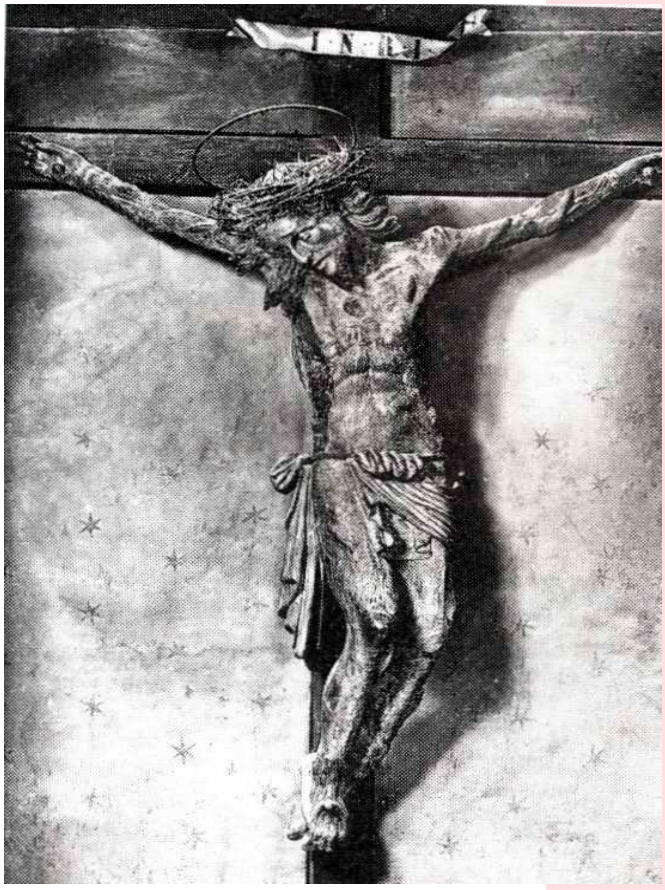

حتى الموت، موت الصليب"، إلا ان الله **"رفعه إلى العلى ووهب له الاسم الذي يفوق جميع الأسماء"**.

ان بولس يعرف الأسفار المقدسة، وصورة العبد المتألم، بحسب أشعيا الثاني[1] (٥٢-٥٣) تفرض نفسها على فكره. فهو، بدافع من الروح، يبحث عن مفردات جميلة يشيد فيها بالحب الجنوني الذي هو حقيقة الابن والآب.

القائم في اليوم الثالث

ان ردّة بولس الأخرى تكمن في قيامة يسوع. انه يكثر من الصيغ للتعبير عن هذا الحدث الخارق والفريد الذي يخرج عن نطاق الفهم البشري. ذلك هو، على حد قوله، إنجيل، أي البشرى السارة التي تلقاها والتي يترتب عليه أن ينقلها بدوره. فبولس، وبعين القوة التي أعلن بها موت يسوع –وهو في منتهى الواقعية– يجاهر بان يسوع قد **"قام في اليوم الثالث كما في الكتب"**، وانه "تراءى لكيفا (صخر)، ومن ثم للاثني عشر، ولكثيرين غيرهم، وله أيضاً. ذلك هو فعل الله، كما يقول بولس. فالمصلوب **"جُعل، بحسب الروح القدس، ابن الله، في القدرة، بقيامته من بين الأموات. انه منذئذ عن يمين الله ليشفع فينا"** (روما ١: ٤).

المسيح الحي فيّ

بولس يتكلم ١٦ مرة عن "الرب يسوع"! وهذه العبارة، في حد ذاتها، هي اعلان للإيمان، ويعلم بولس أنها ليست بديهية البتة؛ لذا فهو يوضح: **"لا يستطيع أحد أن يقول (يسوع رب) إلا بإلهام من الروح القدس"** (١ قورنتس ١٢: ٣). وفي مثل هذا الإيمان وهذا الاعتراف، يكمن الخلاص: **"إذا شهدت**

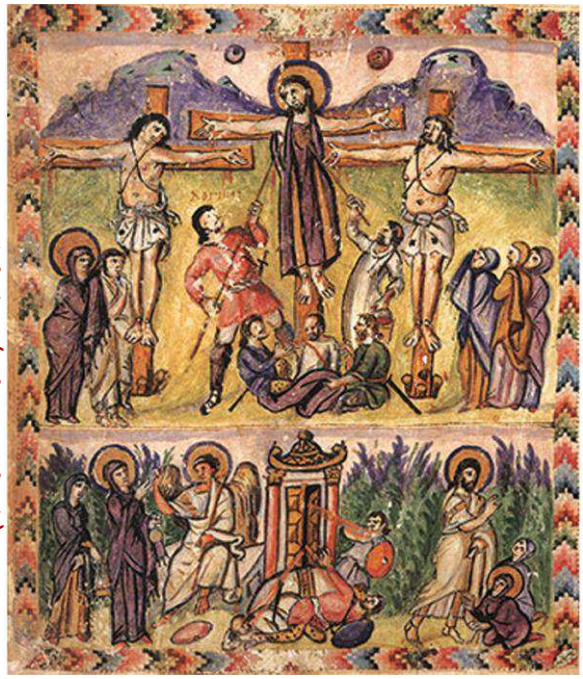

منمنمة "الصلب والقيامة" (انظر الصفحة الوسطية)

(١) راجع الملف رقم ٢٧ (ك٢ ٢٠٠٧) بعنوان: اشعيا الثاني وتلاميذه (تعريب المطران جرجس القس موسى).

بفمك أن يسوع رب، وآمنت بقلبك أن الله أقامه من بين الأموات، نلت الخلاص" (رومة ١٠: ٩). ذلك لأن يسوع، الحي إلى الأبد، يمنح الحياة. وسيكون بوسع القديس بولس أن يؤكد وبشيء من المفارقة: **"قد صُلبت مع المسيح؛ فما أنا أحيا بعد ذلك، بل المسيح يحيا فيّ"** (غلاطية ٢: ٢٠). والمقصود هو المسيح الذي لم يعد للموت عليه من سلطان.

هو الذي أحبنا

ان مفتاح سرّ يسوع هو الحب! وبولس على يقين من أن يسوع يحبه شخصياً: **"وإذا كنت أحيا الآن حياة بشرية، فاني أحياها في الإيمان بابن الله الذي أحبّني وجاد بنفسه من أجلي"** (غلاطية ٢: ٢٠). ومن هنا تنبع الوصية الوحيدة التي توجّه الحياة المسيحية برمتها: نحن مدعوون إلى أن نحب كما أحبّنا هو. ويتوسع النشيد في المحبة (١ قورنتس ١٣) بمستوى يلامس الكمال. وبوسعنا أن نجد فيه ملامح يسوع ذاته.

لقد أحبنا يسوع بدرجة نشعر معها بأننا، مسبقاً، قد غلبنا كل قوى الموت: **"مَن يفصلنا عن محبة المسيح؟ أ شدّة، أم ضيق، أم اضطهاد، أم جوع، أم عري، أم خطر، أم سيف؟"** (رومة ٨: ٣٥). ومثل هذا الكم من الحب يستدعي الحبّ! ذلك ان يسوع، في نظر بولس، يكفي، وهو فوق كل شيء؛ وهكذا تتفجر من قلمه تصريحات ذات اندفاع. تلك هي العبارات الواردة في الرسالة إلى أهل فيلبي: **"أعدّ كل شيء خسراناً من أجل المعرفة السامية، معرفة يسوع المسيح ربي. من أجله خسرت كل شيء وعدَدْتُ كل شيء نفاية لأربح المسيح، وأكون فيه"** (فيلبي ٣: ٨-٩).

"... وجُعل ابن الله في القدرة": الصعود، جدارية بيزنطية من القرن ١١ في كنيسة الحكمة المقدسة –أوهريد / مقدونية

فمن أجله، يمكننا أن نحتمل الأسر؛ ولكي نبشّر به، لا شيء يصعب علينا. ولكي نكون معه، يصبح الموت أمراً نتوق إليه، ولكننا نتوق إلى الحياة أيضاً، طالما ان **"الحياة هي المسيح"** (فيلبي ١: ٢١). هل يمكن أن يقال عن سواه **"أستطيع كل شيء بذاك الذي يقوّيني"** (فيلبي ٤: ١٣)؟ فبولس لا يقصّ علينا لنا حياة يسوع الناصري؛ انه لا يتكلم سوى عن المسيح القائم الذي قبض عليه على طريق دمشق. فهو يتحدث عنه بصفته شخصاً حياً يعرفه معرفة لا مثيل لها، كونها معرفة الحب[1].

مادلين ليسو

(١) راجع: القديس بولس / ملف رقم ١٢ (نيسان ٢٠٠٣).
وأيضاً: مدخل إلى رسائل القديس بولس / سلسلة دراسات في ك.م. رقم ١٧.

يسوع بحسب الأناجيل المنحولة
شخصية غريبة

ملفات الكتاب المقدس

انطلاقاً من يسوع الصبي الذي يعرف مسبقاً كل شيء، إلى يسوع الكهل الذي يتأمل الإنسانية من علوٍ لا يطاله الإنسان... لنذهب إلى اكتشاف يسوع بصفته إنساناً خارقاً!

الأناجيل المنحولة التي وُضعت في الأجيال الأولى من عصرنا، تعكس صورة ليسوع غير مألوفة. ففي بعضها نجد، ملامح ليسوع شبيهة بملامح الأناجيل القانونية. أما في بعضها الآخر، فيبدو يسوع كائناً إلهياً أكثر منه كائناً بشرياً. لا يطلعنا كثيراً هذا الأدب المنحول على شخص يسوع؛ غير انه، بالمقابل، يكشف لنا كيف كانت الأوساط المسيحية في القرون الأولى تنظر إلى يسوع من الناصرة. وهكذا كان لهذا الأدب الفضل في إطلاعنا على الانحرافات الممكنة في كل عصر.

يسوع الفتى: قدرات عجائبية

إذا شاء أحد أن يبرهن بأن يسوع كان يتصرف بصفته ابناً لله، منذ طفولته، فسوف يتردد كثيراً في دعم حججه بواسطة "أناجيل الطفولة" المنحولة. انها تعج بالمشاهد العجيبة، وهي في الوقت ذاته مشاهد هزيلة. وقراءتنا اياها تتيح لنا أن نفهم لماذا لم تعتمد الكنيسة الملامح التي رسمتها ليسوع! لنأخذ على سبيل المثال إنجيل توما المنحول:

يسوع، في الخامسة من عمره، كان يجبل من الطين اثني عشر عصفوراً. ولما كان يفعل ذلك في يوم سبت، رآه يهودي تقي فشكاه لأبيه. "**ذهب يوسف إلى المكان؛ وما ان رأى ابنه، وبخه: لماذا تقوم بأعمال ممنوعة يوم السبت؟ غير أن يسوع صفّق وصرخ بالعصافير قائلاً: اذهبوا وللحال أطلقت العصافير أجنحتها وطارت وهي تغرّد**" (١: ٢).

"**ومرة أخرى، كان يسوع يتنزه في القرية، وإذا بولد يصدمه في كتفه وهو راكض. وغضب يسوع وقال له: "لن تواصل طريقك! وفي اللحظة ذاتها سقط الولد ومات. وحين رأى ذلك بعض الناس هتفوا: من أين أتى هذا الطفل؟ إذ ان كل كلمة منه تصبح للحال واقعاً؟**" (٤: ١).

"**وفيما كان يعقوب (ابن يوسف) يجمع أغصان أشجاره، لسعته حية في يده. ولما كان يتألم وينازع، اقترب يسوع ونفخ في اللسعة؛ وللحال توقف الألم وماتت الحية؛ وفي اللحظة عاد يعقوب سليماً معافى** (١٦: ١).

... ذو مواهب خارقة

ان يسوع الصغير، كما تقدمه الأناجيل المنحولة، هو فتى ذو مواهب خارقة. وعرف معلّمه في المدرسة بذلك. ففي أول يوم من الدوام، راح المعلّم

يعدّد حروف الأبجدية. فقال له يسوع: **"يا مرائي، علِّمْ أولاً حرف الألف (ألفا) إذا كنت تعرفه، وعندئذ نصدّقك حين ستتكلم عن حرف الباء (بيتا)"**. وأخذ يسوع من ثم يشرح لمعلمه الحرف الأول من الحروف الهجائية. حينذاك أعاد المعلم طالبه الصغير إلى يوسف: **"خذه، أرجوك، فاني لا أحتمل قسوة نظرته؛ ولا أريد من بعد أن أسمع منه كلمة واحدة. فهذا الولد ليس من هذا العالم... لا شك انه قد خُلق قبل تأسيس العالم"** (إنجيل توما المنحول ٦: ٣).

يسوع قريب من الأناجيل الأربعة

في أناجيل منحولة أخرى، وبالأخص في إنجيل توما، نجد عبارات تعكس وجهاً ليسوع يقترب نسبياً من وجهه في الأناجيل القانونية. إليكم عدداً من كلماته:

قال يسوع: **"مَن كان قريباً مني هو قريب من النار، ومن كان بعيداً مني هو بعيد عن الملكوت"** (قول ٨٢). مثل هذا القول هو في خط اسلوب كرازة يسوع.

قال يسوع: **"يشبه ملكوت الآب برجل أراد أن يقتل شخصاً عظيماً، فاستلّ سيفه من بيته، وثقب به الحائط كي يعرف إذا ما كانت يده قوية بالكفاية. وحينذاك قتل الشخص العظيم"** (قول ٩٨). قد يذكّر هذا القول بمثل الرجل الذي أراد أن يبني برجاً، أو مثل الملك الذي أراد أن يذهب للحرب (لوقا ١٤: ٢٨-٣٢).

كما نجد أيضاً نصوصاً تحملنا على التفكير برسالة بطرس الأولى (٣: ١٨-٢٢): يسوع، ملك المجد، ينزل إلى الجحيم كي يوثق الشيطان ويوقظ آدم والآباء والأنبياء، ويأتي بهم إلى السماء (إنجيل نيقوديمس ٢٢-٢٥).

يسوع الممجد ينزل إلى الجحيم ليوقظ آدم وحواء، جدارية بيزنطية من القرن ١١ -اوسيوس لوكاس / اليونان

يسوع يصعب التعرف عليه

في أغلب الأحيان، تقدّم الأناجيل المنحولة للقارئ، شخص يسوع، بملامح غريبة: يصعب التعرف عليه، عدوّ المرأة، سيد غاشم، متعصّب. إليكم بعض الأمثلة من إنجيل توما، وفيها نكتشف المفاهيم الخاصة التي يحملها الكاتب أكثر مما نقرأ كلمات يسوع:

قال لهم سمعان بطرس: **"لتخرج مريم (المجدلية) من بيننا، لأن النساء لسنّ أهلاً بالحياة!"** فقال لهم يسوع: **"ها أنا سأحبها لأجعلها ذكراً كي تضحي روحاً حية شبيهة بكم أنتم الذكور! إذ ان كل امرأة تعود فتصبح ذكراً تدخل ملكوت السماوات"** (قول ١١٤).

إيمان ساذج

لا نستهينّ كثيراً بهذا الأدب المنحول! انه يعكس إيمان الأجيال الأولى من المسيحيين. فهو، وان بطريقة ساذجة أحياناً، يعبّر تارة عن الإيمان بيسوع، الإنسان حقاً، وتارة أخرى عن الإيمان بيسوع، الإله حقاً. وقلّما وُفِّقتْ الأناجيل المنحولة في الإمساك بطرفي الحقيقة معاً. ولكن، هل نحن أنفسنا قادرون على ذلك[1]؟.

موريس أوتاني

() راجع: الأناجيل المنحولة / ملف رقم ٢١ (تموز ٢٠٠٥).

قراءة في إنجيل لوقا

- عمل مؤلِّف -

من هو مؤلف الإنجيل؟

هناك تقليد يرقى إلى القرون الأولى يؤكد أن مؤلف الإنجيل الثالث هو لوقا، "الطبيب"، ورفيق بولس في رحلاته. ولا نعرف عنه أكثر. ولكن ذلك لا يهم كثيراً. ذلك لأن هدفنا الأول هو أن نقرأ النص. إلا أننا سنكوّن، شيئاً فشيئاً، فكرتنا الخاصة بشأن المؤلف. وبإمكاننا أن نستشير الاختصاصيين الذين سيرشدوننا لِنفهم كيف كُتب إنجيل لوقا.

كيف نقرأ إنجيل لوقا؟

من الأول حتى الأخير! ونبدأ بالبدايات وننتهي بالنهايات! وكأننا نقرأ نصًّا أدبياً. فمن الضروري جداً أن يَكون لنا انطباع شامل عن الإنجيل برمته. لا تتسرعوا في البحث عن كتاب تفسير. حاولوا أولاً أن تكوّنوا فكرتكم الخاصة... سجّلوها لكي تتمكنوا من ثم أن تقارنوها مع فكرة قراء آخرين.

لنفتح الآن إنجيل لوقا

١ : ١. لما ان أخذ كثير من الناس يدونون رواية الأمور التي تمّت عندنا،
٢. كما نقلها إلينا الذين كانوا منذ البدء شهود عيان للكلمة، ثم صاروا عاملين لها
٣. رأيت أنا أيضاً، وقد تقصّيتها من أصولها، أن أكتبها لك مرتّبة يا تاوفيلس المكرم،
٤. لتتيقّن صحة ما تلقيت من تعليم

(ترجمة دار المشرق – بيروت)

لنقرأ البداية:

ملاحظة النص

١ **قارنوا بداية هذا الإنجيل مع بداية الأناجيل الثلاثة.** ما الذي ترونه فريداً في إنجيل لوقا؟ كيف يمكننا أن نصف الاسلوب الأدبي في هذا المقطع؟ انظروا بداية سفر بن سيراخ حيث تجدون نصاً يكاد يكون شبيهاً، حيث المؤلف يشرح هو أيضاً مشروعه.

٢ **إلى من يتوجه النص؟**

تاوفيلس هو ولا شلك اسم شخص واقعي، كفيل لوقا. وهو في الوقت ذاته اسم نموذجي بالنسبة إلى القارئ. فبالامكان ترجمته بـ "الذي يحب الله" أو "الذي يحبه الله" أو، وبكل بساطة، "حبيب الله"! وسيكون بوسع القارئ العصري أن يجعل مماثلة معه. ذلك لأن رسالة السعادة هي موجهة إلينا نحن أيضاً.

٣ **سلسلة من "التسليم"!** لاحظوا المراحل المختلفة لـ "جري كلمة الله". بوسعنا أن نصنفها بحسب التسلسل التاريخي:

أ. أحداث جرت، **ب.** أحداث لها شهود، **ج.** على الشهود أن يعلنوا الكلمة، **د.** وقد شهدوا، **هـ.** بعضهم دونوا هذه الشهادات، **و.** قررت أن أكتب أنا أيضاً، **ز.** تقصّيت الوثائق بدقة، **ح.** عرضت "رواية مرتبة".

٤ **نكتشف مشروع المؤلف بالنظر إلى قارئه.**

القارئ، سبق وأصبح مسيحياً. لقد تلقى تعليماً مسيحياً وكرازة جادة. يسعى المؤلف إلى تمكين قارئه من تغذية إيمانه عبر الاحتكاك بكلمة الله. ذلك لأن الإيمان يستند إلى بشرى سارة تنقل عبر سلسلة من الشهود.

أفكار حول النص

نحن تاوفيلس القرن العشرين —ونحن كثر— كيف نصبح معنيين عبر كلمات لوقا؟ لماذا نتوق إلى قراءة إنجيله؟ ماذا ننتظر منه؟

تنظيم الفرقة

إذا لم تكن قد تكونت بعدُ، فمن المفيد أن نغتنم الاجتماع الأول لتكوين الفرقة: تعيين منشط، يقوم دوره في إتاحة فرصة الكلام لكل واحد؛ وسكرتير يقوم بتقرير سريع ويذكّر بمواعيد اللقاءات التالية.

ج.س.

قراءة في إنجيل لوقا

- مفاتيح للقراءة -

٩ : ٥١ . لما حانت أيام ارتفاعه، عزم على الاتجاه إلى أورشليم.
٥٢ . فأرسل رسلاً يتقدمونه، فذهبوا فدخلوا قرية للسامريين ليعدوا العدة لقدومه،
٥٣ . فلم يقبلوه لأنه كان متجهاً إلى أورشليم.
٥٤ . فلما رأى ذلك تلميذاه يعقوب ويوحنا قالا: يا رب، أ تريد أن نأمر النار فتنزل من السماء فتأكلهم.
٥٥ . فالتفت يسوع وانتهرهما.
٥٦ . فمضوا إلى قرية أخرى.

(ترجمة دار المشرق – بيروت)

ملاحظة النص

١ **في لوقا ٩: ٥١، نحن بازاء عبارة احتفالية جداً.** والقارئ كان قد وجد عبارتين بهذا الاسلوب: في مفتتح الإنجيل (لوقا ١: ١-٤) وفي بدء حياة يسوع العلنية (لوقا ٣: ١-٢). وكلتاهما تسجلان بداية مقطع هام من الإنجيل:

١: ١ مقدمة وإنجيل الطفولة
٣: ١ بداية نشاطات يسوع في الجليل.
٩: ٥١ بداية رحلة يسوع إلى أورشليم

وبوسعنا أيضاً أن نجد في الإنجيل منعطفين:

١٩: ٢٩ دخول يسوع إلى أورشليم
٢٢: ١ بداية الآلام التي افتتحت بدخول الشيطان إلى المسرح.

يحتوي إنجيل لوقا، إذن، على خمسة أقسام، يبدو فيها القسم المركزي –وهو الأكثر فرادة– بمثابة صعود طويل نحو أورشليم. فيسوع يسير دون توقف، وهو يدفع تلاميذه للسير وراءه. إنها مسيرة ملك يسبقه مراسلوه!

٢ **منذ البداية، يشير المؤلف إلى هدف المرحلة: "رفع يسوع"**

* من هو فاعل هذا الرفع؟ (اقرأوا رسل ١: ١-١١ وبالأخص الآيتين ٢ و١١).
* اقرأوا رواية التجلي في لوقا ٩: ٢٨-٣٦. يسوع مع موسى وإيليا "اللذين يتكلمان عن رحيله الذي سيتم في أورشليم".
* اقرأوا من ثم رواية موت هذين الشخصين العظيمين –مفتاحي العهد القديم (المشرّع والنبي).

– تثنية ٣٤: ٥: نفهم من السياق ان الله ذاته يدفن موسى! على كل حال، قبره غير معروف.
– ملوك ٢: ١-١٢: إيليا خطف إلى السماء على عربة نارية.

٣ **ازاء موقف السامريين، قارنوا بين موقف يعقوب ويوحنا وموقف يسوع.**

بصدد يعقوب ويوحنا، اقرأوا ٢ ملوك ١: ١٠-١٢. ونجد تلميحاً جديداً إلى إيليا.

هل يتدخل يسوع في هذا الخلاف من الماضي السحيق؟ (لكي تكوّنوا فكرة بصدد نظرة اليهود إلى السامريين، اقرأوا بن سيراخ ٥٠: ٢٦ "الشعب الأحمق الساكن في شكيم"). تفحصوا لوقا ١٠: ٣٣-٣٧ ولوقا ١٧: ١٦-١٩؛ وافتحوا الآن سفر أعمال الرسل واكتشفوا أين يجري أول تبشير خارجاً عن أرض إسرائيل (رسل ٨).

مفاتيح لقراءة إنجيل لوقا

١. **يقدم لنا الإنجيلي حياة يسوع، ويقدمها على الأخص بشكل رحلة وصعود إلى أورشليم.**
٢. **قبل أن يبدأ روايته، يسبق فيشير إلى الهدف: "الرفع". وهكذا اتسمت روايته كلها بنور القيامة. فالكاتب لا يقوم بعمل صحافي. انه مؤمن، يسعى في كل صفحة من إنجيله إلى مقاسمة إيمانه بالرب القائم.**
٣. **تصبح حياة يسوع مفهومة بفضل الكتب، أي بفضل العهد القديم. والإنجيليون كلهم يلمحون إليه دون انقطاع.**
٤. **تحمل الرواية الإنجيلية آثار نشاطات الجماعات المسيحية الأولى. ذلك ان لوقا حين كتب إنجيله، كانت السامرة قد بُشّرت.**
٥. **إنها تشير إلى أحداث تاريخية: العداء بين اليهود والسامريين، سوء فهم التلاميذ ...**

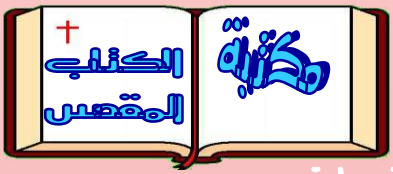

في سلسلة "دراسات بيبلية"

(منشورات الرابطة الكتابية - لبنان)

٣٠. ترجمات الكتاب المقدس في الشرق / تنسيق الأب أيوب شهوان - ٢٠٠٦
٣١. الحرية في الكتاب المقدس / تنسيق الأب أيوب شهوان - ٢٠٠٦
٣٢. الخلاصة الكتابية والآبائية (١): الخوري بولس الفغالي - ٢٠٠٦
٣٣. الخلاصة الكتابية والآبائية (٢): الخوري بولس الفغالي - ٢٠٠٦

كتب دسمة في المجال البيبلي، بدءاً بالجولة في الترجمات العربية القديمة والحديثة، مروراً بموضوع الحرية الذي انكبت عليه "الأيام البيبلية الخامسة"، وانتهاء بجزئي الخلاصة التي أفرغ فيها الفغالي دلوه من عمق الدراسات الكتابية...

في سلسلة "القراءة الربية"

(منشورات الرابطة الكتابية - لبنان)

٢٥. كلام الله في تاريخ البشر (١): الخوري بولس الفغالي - ٢٠٠٦
٢٦. كلام الله في تاريخ البشر (٢): الخوري بولس الفغالي - ٢٠٠٦

أضواء على النصوص الكتابية التاريخية في الاعلان عن كلمة الله، من سفر يشوع وسفري صموئيل إلى أسفار الملوك والأخبار- "قراءة ربية" تبحث في النصوص عن عبرة وتعليم ...

في سلسلة "بين عهد وعهد"

(منشورات المكتبة البولسية - لبنان)

سلسلة جديدة للفغالي تنطلق من العهد الأول لتبلغ إلى قراءة روحية للأناجيل. فإذا كانت التوراة تجد معناها في العهد الجديد، فالعهد الجديد يجد جذوره في القديم.

ظهر منها عام ٢٠٠٤ ثلاثة أجزاء تناولت محطات في سفر التكوين، تلتها عام ٢٠٠٦ خمسة أجزاء امتدت على خمس محطات في سفر الخروج.

نحو مصطلحات لاهوتية مسيحية عربية موحدة - غزير ٢٠٠٥

هو حصيلة أعمال المؤتمر المنعقد في نيسان ٢٠٠٤ في الاكليريكية البطريركية المارونية. محاولة جادة في البحث عن مصطلحات موحدة في الأبحاث اللاهوتية والبيبلية والليتورجية- شارك فيه نخبة من الباحثين.

مجلة بيبليا - العدد ٣٠ (نيسان - حزيران ٢٠٠٦)

الرسالة الثانية الى التسالونيكيين/ إحراز مجد الرب

تساؤلات حول نسبة الرسالة إلى بولس وتاريخها وطابعها... تفسير عدد من نصوصها- تفاسيرها في كتابات الآباء... تناوب في تدبيج المقالات الآباء أيوب شهوان وبولس الفغالي وجورج خوام ونعمة الله الخوري ولويس الخوند والأخت باسمة الخوري...

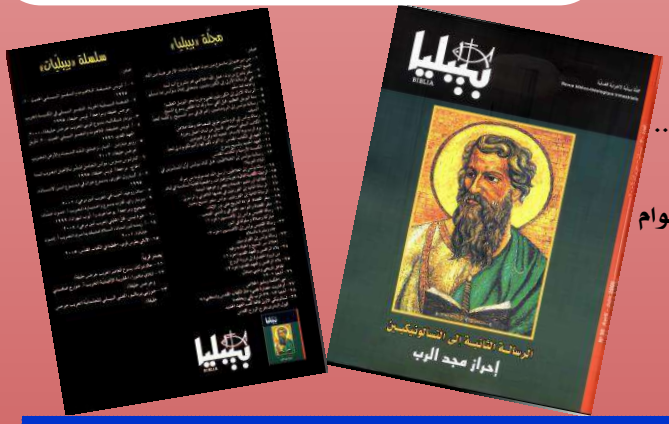

المحاضرون في المؤتمر البيبلي العاشر

استشهاد مرقس بالعهد القديم	أ. جوزيف بو رعد
نشأة الكنيسة بين الجليل وأورشليم	ق. عيسى دياب
قراءة سميائية: الكرامون القتلة	أ. أنطوان عوكر
إنجيل مرقس في قراءة سردية	د. دانيال عيوش
المرأة الفينيقية	أ. أسعد جوهر
شفاء الأصم الأخرس (مر ٧)	أ. نعمة الله الخوري
وجه يسوع بحسب مرقس	أ. بيوس عفاص
احتفاء أورشليم بيسوع (مر ١١)	د. جوني عواد
التجلي وتعليم الرسل	الأخت كليمانس الحلو
وصية الله في مرقس	أ. أيوب شهوان
قراءة آبائية لإنجيل مرقس	د. نجيب عوض
صورة ابن الانسان في مرقس	أ. نجيب ابراهيم
الأمثال في مرقس	أ. بيار نجم
طوبوغرافيا إنجيل مرقس	الأخت باسمة الخوري
كلمات يسوع الآرامية في مرقس	أ. غابي أبو سمرا
خصوم يسوع	أ. هادي محفوظ
التتلمذ في مرقس	أ. ميلاد الجاويش
وهرب الشاب عريانا	الأخت روز أبي عاد
مر ١٦، دراسة نقدية	أ. بيتر مدروس
أولية إنجيل مرقس	أ. جورج خوّام
شفاء أعمى أريحا (مر ١٠)	أ. جوزيف نفاع
ايليا ويوحنا المعمذان	د. نقولا أبو مراد
البعد الخلقي في مرقس	أ. لويس الخوند
الاسكاتولوجيا في مرقس (١٣)	أ. بولس الفغالي
نزاع الجثسمانية وخدمة يسوع	أ. ريمون الهاشم
موت يسوع يكشف السر المسيحاني	أ. جان عزام
حاملات الطيب (مر ١٦)	أ. سمير بشارة
قيامة المسيح في إنجيل مرقس	أ. جاك خليل
اليهود والأمم في مرقس	أ. كميل وليم

تتوفر أعداد مجلة بيبليا مستنسخة، وبأسعار مدعومة، لدى مكتبة بيبليا: كنيسة مار توما-الموصل

الإنجيل بحسب مرقس

المؤتمر البيبلي العاشر

دير سيدة البير / لبنان

٢١-٢٦ ك٢ ٢٠٠٧

تحت شعار "بدء إنجيل يسوع، المسيح، ابن الله"، عقدت الرابطة الكتابية –إقليم الشرق الأوسط مؤتمرها البيبلي العاشر، في ربوع دير سيدة البير، شارك فيه ممثلون عن الدول الأعضاء: مصر، سوريا، لبنان، العراق، الأراضي المقدسة، السودان. وقد مثّل العراق وفد من مركز الدراسات الكتابية في الموصل ضمّ: المطران جرجس القس موسى والأب يوسف عفاص والأخت فادية والأخ ياسر عطاالله.

أفتتح المؤتمر بصلاة مساء بحسب الطقس الماروني، تلتها كلمة منسّق الرابطة الكتابية الأب أيوب شهوان عبّر خلالها عن الفرح باتعقاد المؤتمر رغم كل الظروف المحيطة ببلداننا الشرق أوسطية، وخاصة العراق ولبنان والأراضي المقدسة، مشيداً بنشاطات أعضاء الرابطة. ثم سلّم الأب أيوب شهوان شعار الرابطة لرؤساء الوفود... وكانت المفاجأة استحداث "جائزة الخوري بولس الفغالي" -وهي جائزة نقدية تقدَّم لأفضل نشاط بيبلي يقوم به أعضاء الرابطة في الشرق الأوسط. ومنحت الجائزة للمرة الأولى للأب يوسف عفاص مدير مركز الدراسات الكتابية في الموصل، تقديراً لكل النشاطات التي يقوم بها المركز بالرغم من الظروف الحرجة، من تعليم أكاديمي وإشعاع راعوي، ولاسيما في مجال النشر الذي شهد تطوراً ملحوظاً، وعلى مستوياته الثلاثة: ملفات الكتاب المقدس، سلسلة "أبحاث كتابية"، مجموعة كبيرة من الكتب والدوريات المستنسخة.

ثم ألقى السيد الكسندر شفايتزر، الأمين العام للرابطة الكتابية العالمية، كلمة عبَّر فيها عن تضامنه مع بلدان الشرق الأوسط في محنتهم. تلتها كلمة رئيس اللجنة الكتابية واللاهوتية التابعة لمجلس البطاركة والأساقفة في لبنان، ألقاها بالنيابة عنه قدس الأباتي الياس خليفة الرئيس العام للرهبانية اللبنانية المارونية. وكانت المحاضرة الافتتاحية للبر وفسور الأب كميل فوكان، عميد كلية اللاهوت في جامعة لوفان (بلجيكا) بعنوان "استنباط نوع أدبي جديد، بداية إنجيل مرقس"، والتي مع محاضراته الأربع ("بأية شروط تعمل الشريعة كبشرى"، "نحو بيت صلاة لكل الأمم"، "نهايات إنجيل مرقس واستباقات ما وراء الرواية"، "إلى لقاء يسوع في مرقس") شكلت دراسة علمية ومعمقة للجوانب الرئيسة من إنجيل مرقس.

وتناوب المحاضرون (ست محاضرات في النهار) في تسليط الضوء على إنجيل مرقس، عبر مداخلات اتصفت بنهجها العلمي وطروحاتها الدقيقة والشيقة التي يمكن أن تخدم الواقع الراعوي والروحي... (انظر الإطار في ص ٣٢).

وقدَّم الأب يوسف عفاص محاضرة بعنوان "وجه يسوع في إنجيل مرقس" رسم فيها ملامح يسوع، المسيح، ابن الله، وبخاصة الملك والنبي... والذي يبقى سره قائماً حتى في بشرى القيامة، ولن يُكشَف إلا في الإيمان... وكان لكل بلد مشاركته عبر صلاة الصباح أو قداس المساء بطقوس متنوعة. وتمثّلت مشاركة العراق بقداس اليوم الأخير بحسب الطقس السرياني الذي ترأسه سيادة المطران جرجس القس موسى وشارك فيه الأخوة الأقرامیون وطلاب اكليريكية دير الشرفة.

الأخ ياسر عطا الله
من إخوة

كانت النواة الاولى لمركز الدراسات الكتابية "دورة" حول سفر اعمال الرسل عام ١٩٨٧، وسرعان ما تمخضت عن "مركز" انتظمت فيه الدراسة البيبلية على مدى ٤ سنوات اكاديمية، وتم فيه تخرج ٦ دورات متتالية بين الاعوام ١٩٩١ ـ ٢٠٠٤ بمجموع ٣٢٢ طالبة وطالبا.

مع عام ٢٠٠٠ أطلق م. د. ك. حركة نشر واسعة، وعلى ثلاثة مستويات:

- **"ملفات الكتاب المقدس"**، بوتيرة ٤ أعداد في السنة. ظهر منها ٢٦ عددا في مختلف المواضيع البيبلية، وهي في سنتها الثامنة.
- **"سلسلة أبحاث كتابية"**: كتب بيبلية رصينة. تصدر بمعدل كتاب او اكثر في السنة. ظهر منها ١٠ أرقام بين الاعوام ١٩٩٩ ـ ٢٠٠٦.
- **دوريات وكتب مستنسخة**، في شتى الميادين البيبلية واللاهوتية والروحية والاجتماعية. ظهر أكثر من ٢٠٠ عنوان، وباسعار مدعومة.

تطلب كافة منشورات م. د. ك. : في الموصل، من مكتبة بيبليا ـ وفي بغداد، من مكتبة الابداع/ مركز جبرائيل دنبو الثقافي ـ الدورة (ت : ٧٧٥٢٦٦٣)

DOSSIERS DE LA BIBLE
Centre d'Etudes Bibliques
C. E. B. - Eglise Mar Thomas
Mossoul - Irak

Huitième année - 2007
.No. : 28 Les visages de Jésus

الصفة التاريخية للأناجيل

من "دليل إلى قراءة الإنجيل كما رواه مرقس" بقلم الاختصاصي الكبير جان ديلورم [+٢٠٠٥] يثبت اطارا تحت عنوان "الصفة التاريخية للأناجيل" أكد فيه أن الكنيسة فسّرت وأوّنت كلمات يسوع وأعماله في ضوء التساؤلات التي طرحت عليها...

(...) لا يمكن لكتاب، دوّن بعد الحدث "يسوع" بـ ٢٥ سنة، أن يأتي بصورة فوتوغرافية فقط عن الأحداث. فبين الحدث والتدوين، كانت سيرة الكنيسة الأولى التي احتفظت بذكرى الأحداث وتغذّت منها وأعطتها تأويناً جديداً على ضوء حياتها. ونشاط مرقس الأدبي قدَّم لقرَّائه مؤلَّفاً طبعه بفهمه وعقله.

وهنا نبتعد عن خطرين.

١. هناك من يقول: الانجيليون عارفون بالأمور، وكل ما كتبوه حدث. لا شك في أن الإنجيليين يوردون الوقائع التي لا نستطيع إنكارها بطريقة إجمالية، فنقول انها لم تحدث. ولكنهم لا يُلزمون أنفسهم بطريقة واحدة أي بسرد التفاصيل التي يوردونها والتي لها معنى روحي أكثر منه تاريخي.

٢. وهناك آخرون، وهم المؤرخون الرديئون: يتخيّلون أنهم يستطيعون إعادة بناء الحدث، مستندين إلى قواعد النقد التاريخي. يحاول المؤرخ أن يصنع بناء تاريخياً قابلاً للتدقيق، ولكنه لا يصل إلى بناء الحدث كما هو، بل تسلسلاً للأسباب من الوجهة التي يتخذها (...).

إن كتابة "سيرة يسوع" التي تغنينا عن قراءة الأناجيل هي إذا محاولة فاشلة. فمثل هذه المحاولات تقودنا إلى بناء محدود يضع جانبا ما لأجله كُتبت الأناجيل. ألا وهو أن تقود القارئ إلى الإيمان والرجوع إلى الله. من المفيد، من الوجهة الأدبية، أن تكون لنا نظرة تاريخية تساعدنا على أن نرى الأمر الذي عليه يشدّدون وتعلّمنا القراءة الواعية. ولكن الأناجيل تطلب منا شيئاً غير معرفة ما حصل بالضبط. فهي تدعونا إلى علاقة شخصية بيسوع... فأن نعرف يسوع، لا يعني أن نعرف سيرة يسوع فقط.

ويجب ألاّ ننسى أنه، إن كان الروح القدس قد تكلّم في يسوع، فهو قد تكلّم في كنيسته أيضا، عندما كانت تفسّر كلماته وأعماله على ضوء المشاكل التي طُرحت عليها. هذا التأكيد الأساسي نقرأه في الإنجيل الرابع: "لا يزال لديّ أشياء أخرى كثيرة أقولها لكم، ولكنكم لا تطيقون حملها. فمتى جاء روح الحق، أرشدكم إلى الحق كله" (يو ١٦: ١٢-١٣).

ليست ديانتنا ديانة كتاب ولا ديانة حدث تاريخي، انها ديانة الروح.

كيف فهم مرقس رسالته كإنجيلي؟ لم يكتف بإيراد كلمات يسوع وأعماله بحرفيتها، وإلاّ لَما ظهر هذا الاختلاف بينه وبين سائر الإنجيليين. ولكن كتابه يُبرز وجهات هامة من شخصية يسوع ورسالته، مستفيدا من خبرة الكنيسة وتأملها، راجعا إلى الوسائل الأدبية الملائمة (...).

تفرض علينا الوقائع أن نقبل بدور الإنجيليين في تدوين الأناجيل. من الأكيد أن يسوع لم يتلفَّظ بكلمات التقديس في ثلاث صيغ، ولكن مرقس ولوقا وبولس يأتوننا بروايات مختلفة. أجل، أظهر المسيحيون حرية حيال كلمات يسوع لم يظهرها التقليد الربّاني حيال أقوال الربانيين. التقليد الرباني محجَّر... أما المرونة في درس الأناجيل دراسة نقدية، فإنها تجعلنا نكتشف أن هذا الدرس لا يضايق المؤمن، لأنه على يقين من أن الروح القدس حاضر في كل هذه الممارسة. وأما التصلّب عند بعض المسيحيين المرتبطين بالتاريخ، فهو علامة قلّة إيمان بعمل الروح اليوم.

جان ديلورم

عن: دليل إلى قراءة الإنجيل كما رواه مرقس
دراسات في الكتاب المقدس / رقم ١٤، دار المشرق - بيروت

● السنة الأولى/ ٢٠٠٠
١- الحديث عن القيامة/ ايلول
٢- الافخارستيا/ كانون الاول
● السنة الثانية/ ٢٠٠١
٣- ايليا واليشاع / كانون الثاني
٤- امثال يسوع/ نيسان
٥- ما وراء الموت/ تموز
٦- عجائب يسوع/ تشرين الاول
● السنة الثالثة/ ٢٠٠٢
٧- قراءة في انجيل متى/ كانون الثاني
٨- اعمال الرسل/ نيسان
٩- قراءة في مؤلف لوقا/ تموز
١٠- حزقيال النبي/ تشرين الاول
● السنة الرابعة/ ٢٠٠٣
١١- اناجيل الطفولة/ كانون الثاني
١٢- القديس بولس/ نيسان
١٣- سفر يونان/ تموز
١٤- كنيسة البدايات/ تشرين الاول
● السنة الخامسة/ ٢٠٠٤
١٥- القديس مرقس/ كانون الثاني
١٦- سفر المزامير/ نيسان
١٧- النبي عاموس/ تموز
١٨- صلاة الابانا/ تشرين الاول
● السنة السادسة/ ٢٠٠٥
١٩- انجيل يوحنا/ كانون الثاني
٢٠- الروح القدس/ نيسان
٢١- الاناجيل المنحولة/ تموز
٢٢- اشعيا النبي/ تشرين الاول
● السنة السابعة/ ٢٠٠٦
٢٣- سفر ايوب/ كانون الثاني
٢٤- ارميا النبي/ نيسان
٢٥- سفر الرؤيا/ تموز
٢٦- الغفران في ك. م./ تشرين الاول
● السنة الثامنة/ ٢٠٠٧
٢٧- اشعيا الثاني وتلاميذه / كانون الثاني
٢٨- أوجه يسوع / نيسان
٢٩-
٣٠-
● ● ●
العدد المقبل: الآلام بحسب يوحنا

طبعة ثانية مجددة - 2019
سعر الملف 3000 دينار

تطلب من مكتبة بيبليا/ كنيسة مار توما
سعر النسخة: ١٢٥٠ دينارا

شركة الديوان للطباعة والنشر
بغداد - العراق